جامعة الرباط الوطني

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي

عنوان البحث:

(ثقافة الداعية وأثرها في الدعوة)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية

إعداد الطالب: محمد صالح وقيع الله

إشراف الدكتور: عادل علي الله إبراهيم

المشرف المتعاون : عبد الرحمن إسماعيل

2015م

التصدير

قال تعالي :((ادع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)).

سورة النحل الآية ((125))

الإهـــــــداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى كل مرابط في ميدان الدعوة إلى الله عز وجل ويكابد كل عناد المعارضين لها

وإلى الأسرة الكريمة التي أحاطتني برعايتها الوالد والوالدة وإخوتي الكرام

(السماني – الأمين – عمر)

وإلى أصدقائي ورفقاء الدرب أخوتي في الله بالأخص

(الطيب محمود ومحمد عبد الغني وفضل علي)

وإلى كل محب للعلم والمعرفة

وإلى كل من شارك في إنجاح هذا البحث

الشكـــــر والعــــــــرفان

الشكر أولاً وأخيراً لله سبحانه وتعالى على نعمه التي لا تحصى ولا تعد ونسأله المزيد

ثم الشكر موصول إلى من أضاء لي طريق العلم والمعرفة بشتى طرقه ثم أخص بعد المولى عزّ وجل جامعة الرباط الوطني كلية الدراسات العليا والبحث العلمي والعاملية بكلية عبد السلام الخبير

وأخص بالشكر

د/ عادل على الله

نسأل الله التوفيق والسداد

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وأسلم وأصلي على خير خلقه وخاتم أنبيائه ورسله ρ.

فليس هناك من قول أفضل ولا أحسن من الدعوة إلى الله لقوله تعالى (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) وليس هناك أعظم من رجال يحملون رسالات الله ليبلغوها للناس.

وأختار الله محمد ρ لحمل أعظم دعوة وأنقى هدى، وأجمع رسالة وأدوم تنزيل، وأبقى شريعة.

ولهذا واجب على الأمة الإسلامية أن تسارع إلى حمل هذه الأمانة وتبليغ تلك الرسالة.

ومن هنا كان لابد للداعية الذي يريد أن يبلغ هذه الرسالة العظيمة أن يكون ذا علم وبصيرة وثقافة، حتى ينتصر على أعداء الإسلام والجهل والهوى.

ومن هنا واجب على الداعية المسلم أن يعد نفسه فكرياً وثقافياً وبعبارة أخرى ما الثقافة اللازمة للداعية المسلم حتى يكون داعية قادراً على التوجيه والتأثير والثقافة التي يجب على الداعية أن يتبعها هي الثقافة الدينية المستنبطة من الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح.

ومع الإحاطة بالعلوم المساعدة للدعوة ومؤنة للمدعو، ونجاح الدعوة يتوقف على نجاح الداعي.

وعلى الداعية أن يهتم بالتخطيط الدعوي لأن التخطيط يحدد الأهداف وغايات الدعاة ويساعد في اختيار طرق الدعوة المناسبة والملائمة لكل داعية بحسب قدرته.

مشكلة البحث:

إن الدعوة الإسلامية ظلت تنتشر في بقاع الأرض منذ ظهورها إلى الآن ولكن ظلت الدعوة الإسلامية تواجه ضعفاً ممن يقومون بأمر الدعوة إلى الله تعالى ويرجع هذا الضعف إلى ثقافة بعض الدعاة وإن كثير من الدعاة اليوم غير مؤهلين مماي نفر الناس من الدعوة.

وإن الدول الإسلامية لا تهتم بأمر الدعوة وتأهيل الدعاة مما يجعل هنالك مشكلة في نشر الدعوة وضعفاً في الدعاة.

فروض البحث:

- ما هي الدعوة وما هي مصادرها؟
- وهل الدعوة فرض عين أم كفاية؟
- وما هي الوسائل والأساليب التي تستخدم في الدعوة؟
- ومن هو الداعية؟ وما واجب الداعية نحو المجتمع؟
- هل واجب الداعية أن يذهب إلى الناس في أماكنهم أم هم الذين يأتون إليه؟
- وما هو التخطيط الدعوي وما هي أنواعه وفوائده؟
- وما هي أصناف المجتمع (المدعوين)؟

منهج البحث:

لقد أتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي.

والرجوع إلى القرآن وذلك لجمع الآيات المتعلقة بالموضوع.

والرجوع إلى كتب التفسير لمعرفة مدلول بعض الآيات وما فيها من معان تدل على المراد.

حدود البحث:

الحد الزماني: في العصر الحديث القرن الواحد والعشرون

الحد المكاني: كل مكان تقام فيه شعائر الإسلام

أسباب اختيار الموضوع:

كان اختياري لهذا الموضوع ينبع من حبي لمهنة الدعوة نفسها لأنها مهنة الأنبياء وثناء الله سبحانه وتعالى لمن يقوم بتلك المهنة ولعظمتها ولمكانتها في نفسي لن الله سبحانه وتعالى اختار لها واصطفى لها خير البشرية ولأن الدعوة إلى الله عمل عظيم وهي إخراج الناس من الظلمات إلى النور.

أهمية البحث:

لهذا البحث أهمية عظمى كيف لا وهو يتعلق بالدعوة إلى الله تعالى وبفضل الدعوة فضلت أمة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ومن أهمية هذا البحث أنه تناول الدعوة وأهميتها في حياتنا وتناول الداعية وأثره ثقافية الداعية في الدعوة الإسلامية.

وأهمية هذا البحث ولأن الله سبحانه أمرنا بتبليغ الدعوة إلى الناس كافة وهي دعوة عالمية.

وأن الأمة الإسلامية اليوم محتاجة إلى دعاة مؤهلين لكي يخرجوا الناس مما هم فيه.

أهداف البحث:

1. يهدف البحث إلى أهمية الدعوة وهي أعظم عمل يقوم به الإنسان يبتغي به الأجر من الله سبحانه وتعالى.
2. ويهدف إلى فضل من يقوم بذلك العمل العظيم.
3. وبيان الدعوة إلى الله دعوة عالمية لكافة الناس.
4. يجب على الدعاة استخدام الوسائل الحديثة وتسخيرها في خدمة الدعوة.
5. وأهمية التخطيط الدعوي في الدعوة إلى الله تعالى.

التفسير لمعرفة مدلول يخص الآيات وما فيها من معان تدل على المراد.

الدراسات السابقة:

لقد كتب في هذا الموضوع كثيرون بطرق وأساليب شتى ومن الدراسات السابقة:

أولاً: في مجال الدعوة من جامعة امدرمان الإسلامية – كلية أصول الدين – الدراسات العليا – قسم الثقافة الإسلامية – رسالة دكتوراه بعنوان: أثر التربية الجهادية على نشر الدعوة الإسلامية – إشراف د/ محمد آدم محمد صديق – إعداد إبراهيم حسن إبراهيم 1423هـ.

أهم نتائج الرسالة:

- بيان أن الله سبحانه وتعالى يدعو عباده إلى طريق الاستقامة والتي تؤول بصاحبها إلى الجنة.
- بيان أن المشركين يقومون بالدعوة إلى باطلهم وأن نهاية مصيرهم النار.
- غاية الفلاح في الدعوة إلى الله.
- عدم اقتصار شريعة الإسلام على شيء خاص بل تدعو إلى الخير والمعرفة وتنهى عن الشر والمنكر.
- إن الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله ρ إلى الناس كافة وكلفه بالدعوة إلى الله عز وجل وشرع له وسائل الدعوة وطريقها وقام بأمر ربه خير قيام فبلغ الرسالة.

الرسالة الثانية أيضاً تتعلق بالدعوة وبأساليب الدعوة ووسائل الاقناع في السنة النبوية، جمع دراسة تحليلية.

اسم الباحث: محمد الأمين بله الأمين الحاج

أهم نتائج الرسالة:

- استخدام القرآن الكريم خاصة والأساليب الدعوية للوصول إلى الحق وتوليد القناعات لدى المدعوين.

- النبي ρ القدوة الحسنة في الأساليب التي تناسب الحال والمكان والزمان وتعالج جميع المشكلات.
- إن معرفة الأساليب والوسائل الدعوية تجعل الداعي يقدر الأمور ويعطيها ما تستحقه.
- أن التأهيل والتدريب أعظم ما يعين الدعاة على الاستفادة من أساليب الدعوة ووسائل الاقناع الحديثة إلى غير ذلك من المؤلفات التي تناولت هذا الموضوع.
- وقد استفدت ممن سبقني في هذا الموضوع ورأيت أن أسلك في هذا البحث مسلكاً ألزمت به نفسي أن أتبع إلا ما جاء في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ρ وسيرة السلف الصالح.
- أن الله سبحانه وتعالى أمر رسوله ρ وجميع الأنبياء بالقيام بهذا العمل العظيم.
- وأن من خالفهم وجبت عليه النار ومن أطاعهم دخل الجنة.
- وأن دعوة النبي ρ دعوة عالمية لكافة الناس.
- وأن الدعوة إلى الله عز وجل من أهم المهمات ومن أعظم الفرائض والناش في أشد الحاجة إليها.
- والحاصل أن الداعية يجب أن يكون لديه من العلم والبصيرة والثقافة الإسلامية المستنبطة من الكتاب والسنة ما يمكنه من توجيه الناس إلى الخير وتحذيرهم من الشر.
- والتخطيط الدعوي في خدمة الدعوة وأثره في حياة الداعية.
- يفيد التخطيط التجديد في الأساليب والوسائل الدعوية.

ملخص البحث

الحمدلله رب العالمين الصلاة والسلم علي اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم .

إن الدعوة هي اعظم الأعمال عند الله سبحانه وتعالي ولذالك أختار لها خير البشر محمد صلي الله عليه وسلم وكان عنوان ذالك البحث ثقافة الداعية وأثرها في الدعوة ،والدعوةإلي الله أنها الطلب من الناس الدخول في طاعة الله وطاعة الرسول صلي الله عليه وسلم وعلي الداعية أن يكون ذا ثقافة عالية وأن يهتم بالعلوم المساعدة وأن تكون الثقافة مستنبطة من الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح.

يتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة فصول.

الفصل الأول تناولت فيه الدعوة وتعريفها في اللغة والاصطلاح وحكم الدعوة لله تعالى ووجوبها وعلى من تجب الدعوة وموضوع الدعوة إلى الله تعالى وأهم مصادر الدعوة وأساليبها ووسائل توصيل الدعوة والهدف من الدعوة هو دعوة الناس كافة وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

والفصل الثاني تناولت فيه الداعية وعُدته فضل الداعية أو الصفات التي يجب توفرها في الداعية لأن الداعية هو القدوة وهو الذي يبلغ الناس الإسلام ويحثهم على التزامهم به عقيدة وشريعة وأخلاقاً.

والفصل الثالث تناولت التخطيط الدعوي والمجتمع تعريف التخطيط وأهدافه وأهم مقومات وغايات البرامج الدعوية، وتناولت فيه أيضاً المجتمع ومفهوم التعامل مع الناس وأصناف الناس وطريقة التعامل معهم وكيفية استخدام الدعاة والوسائل المناسبة للتعامل معهم.

وخاتمة البحث وبها أهم النتائج والتوصيات وفهرس الآيات القرآنية وفهرس الأحاديث النبوية وفهرس الموضوعات والمصادر والمراجع.

Abstract

This research of an introduction and three chapters composed.
The first chapter dealt with the invitation and defined in the language and terminology and the rule of the call to God and obligatory and those who answer the call and the subject of the call to God Almighty and most important sources of advocacy and methods and means of connecting the call The aim of the call is to invite all people out of the darkness into the light.

The second chapter dealt with the calling and promised him preferred calling or qualities that must be met in calling because the preacher is a role model who is urging the people of Islam and their commitment to its doctrine and law and morals.

The third chapter dealt with the lawsuit planning and community planning and the definition of its objectives and the most important elements and objectives of advocacy programs, also addressed the community and the concept of dealing with people and types of people and how to deal with them and how to use the preachers and the means to deal with them.

And a conclusion of research and the most important findings and recommendations and index Quranic verses and prophetic traditions and .Index Subject Index and sources and references

.

الفصل الأول

التعريف بالدعوة ووجوبها وموضوعها ومصادرها وأساليبها ووسائلها

المبحث الأول

التعريف بالدعوة ووجوبها وموضوعها ومصادرها

المطلب الأول: التعريف بالدعوة لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: حكم الدعوة

المطلب الثالث: موضوعها ومصادرها

المبحث الثاني

نماذج من أساليب الدعوة

المطلب الأول: الحكمة والمجادلة بالحسنى

المطلب الثاني: الموعظة الحسنة والقدوة الحسنة

المطلب الثالث تشخيص الداء ثم الدواء والتربية والتعليم

المبحث الثالث

نماذج من وسائل الدعوة

المطلب الأول: القرآن والسنة

المطلب الثاني: التبليغ بالقول وضوابطه

المطلب الثالث: نماذج الوسائل الحديثة

الفصل الثاني

عُدة الداعي

المبحث الأول

تعريف الداعي وفضله

المطلب الأول: تعريف الداعي وفضله

المطلب الثاني: واجبات الداعي

المطلب الثالث: شروط الداعي

المبحث الثاني

عناصر تأثير الداعي وأسباب ترقي الداعي في الدعوة والعقبات الكبرى في حياة الداعي

المطلب الأول: عناصر التأثير

المطلب الثاني: أسباب ترقي الداعي في الدعوة

المطلب الثالث: العقبات الكبرى في حياة الداعي

المبحث الثالث

صفات الداعي الإيمانية والأخلاقية والثقافية

المطلب الأول: الصفات الإيمانية

المطلب الثاني: الصفات الأخلاقية

المطلب الثالث: الصفات الثقافية

الفصل الثالث

التخطيط الدعوي والمجتمع

المبحث الأول

التخطيط الدعوي في الإسلام وأهدافه ومقوماته

المطلب الأول: التخطيط الدعوي في الإسلام

المطلب الثاني: أهداف التخطيط الدعوي

المطلب الثالث: الأهداف العامة للتخطيط ومقوماته

المبحث الثاني

أنواع التخطيط وعناصره وايجابياته

المطلب الأول: أنواع التخطيط وعناصره

المطلب الثاني: ايجابيات التخطيط

المطلب الثالث: مميزات التخطيط الدعوي وفوائده

المبحث الثالث

المجتمع (المدعوين)

المطلب الأول: مفهوم التعامل مع الناس

المطلب الثاني: موطن الدعوة

المطلب الثالث: أصناف الناس (المدعوين)

المبحث الأول

التعريف بالدعوة ووجوبها وموضوعها ومصادرها

المطلب الأول: تعريف الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية واللغة العربية

وردت كلمة الدعوة وما اشتق منها كثيراً في القرآن الكريم والسنة النبوية واللغة العربية بأكثر من معنى من معانيها: [1]

1/ العبادة: قال تعالى (وَأَدْعُو رَبِّي)[2] أي أعبد ربي وحده لا شريك له.

([1]) انظر تفسير القرآن الكريم لابن كثير – ص130 – دار المعرفة – بيروت

([2]) سورة مريم الآية 48

2/ السؤال: قال تعالى (أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) [3] أي إذا سألني.

3/ النسب: قال تعالى (أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى) [4] أي نسبوا له.

وفي السنة النبوية:

جاء في كتاب النبي ρ إلى هرقل "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ρ إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني ادعوك بدعاية الإسلام أي ادعوك إلى الإسلام) [5] بدعوته إلى الإسلام بدعوته وهي كلمة الشهادة التي يدعي إليها أهل الملل الكافرة، اسلم تسلم واسلم يؤتك الله أجرك مرتين وإن توليت فإن عليك إثم الأيبيين قال تعالى[6] (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[7]

فكلمة الدعوة بهذا المعنى تعني كلمة الشهادة وما تقتضيه من مفهوم الاعتقاد والقول والعمل ومنه قوله تعالى (وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً)[8]

وجاء في لسان العرب لابن منظور: معنى الدعوة دعا الرجل دعواً ودعاء ناداه والدعوة ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته فأما قوله تعالى (يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ) فإن أبا إسحاق ذهب إلى أن (يدعون) بمنزلة يقول ولمن مرفوع بالابتداء ومعناه يقول ملن ضره أقرب من نفعه إلهٌ ربٌ. [9]

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقدم الناس في اعطياتهم على سابقتهم فإذا انتهت الدعوة إليه كبّر أي النداء والتسمية وأن يقال دونك يا أمير المؤمنين.

والدعوة الوليمة قال الجوهري: كنا في مدعاة فلان وهو مصدر يريدون الدعاء إلى الطعام.

([3]) سورة البقرة الآية 186

([4]) سورة الإسراء الآية 110

([5]) مختصر صحيح مسلم – ج2 – ص57 – ح 1122 – كتاب رسول الله ρ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام معنى الابيين الأتباع

([6]) مؤلفات الدعوة – ص21 – 22 – دار الكتاب العربي - القاهرة

([7]) سورة آل عمران الآية 64

([8]) سورة الأحزاب الآية 46

([9]) انظر لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور – ج3 – ص367 – 368 – دار الحديث - القاهرة

قال تعالى (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [10]

بيان أسلوب الدعوة هو أن يكون بالكتاب والسنة وأن يكون خالياً من العنف والغلظة والشدة وأن تكون المجادلة بالتي هي أحسن من غيرها وفي هذه الآية جاء الأمر بالدعوة إلى الله تعالى أي جاءت الدعوة بمعنى الأمر أي وجوب الدعوة إلى الله تعالى أي الإسلام وهي واجب كفائي إذا قامت به جماعة أجزأ ذلك عنهم. [11]

تعريف الدعوة لغة:

جاء في مختار الصحاح: دعاء الدعوة إلى الطعام بالفتح ويقال كنا في دعوة فلان، مدعاة فلان وهي مصدر والمراد بهما: الدعاء إلى الطعام و(الدعوة) بالكسر في النسب و(الدعوي) ومنه قوله تعالى (وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ) [12] وادعى عليه كذا والاسم الدعوى وتداعت الحيطان أي تهادمت و(دعاه) صاح به، واستدعاه أيضاً و(دعوت) الله له وعليه أدعوه (دعاء) المرة الواحدة و(الدعاء) واحد والأدعية تقول للمرأة: أنت تدعين وتدعوين وتدعين بإشمام العين والضمة للجماعة أنتن تدعون مثل الرجاء سواء ... الخ[13]

ورد في مؤلفات الدعوة: ورد لفظ الدعوة في القرآن الكريم في آيات كثيرة وبمعان متعددة يهمنا هنا معنيان:

الدعوة بمعنى التبليغ والبيان ونقل هداية الله إلى الناس وقد ورد بهذا المعنى آيات كثيرة منها قوله تعالى (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [14] وقوله تعالى (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً) [15] وقوله تعالى (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ) [16]

ومفهوم الدعوة من خلال مدلولها اللغوي يشير إلى النداء والطلب للاجتماع على شيء والاشتراك فيه فدعا الرجل ناداه أو طلبه. [17]

([10]) سورة النحل الآية 125
([11]) انظر ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير – ج2/ 579 تأليف أبي بكر جابر الجزائري الواعظ بالمسجد النبوي الشريف – ب د
([12]) سورة الأحزاب الآية 4
([13]) انظر مختار الصحاح للرازي – ص205
([14]) سورة فصلت الآية 24
([15]) سورة نوح الآية 5
([16]) سورة يوسف الآية 108
([17]) انظر مؤلفات الدعوة – ص16 -19 - 22

تعريف الدعوة في الاصطلاح:

1/ تعريف شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله: [18]

الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أُخبروا به وطاعتهم فيما أمروا.

2/ تعريف الدكتور السيد الوكيل: [19]

الدعوة إلى الله هي جمع الناس إلى الخير ودلالتهم على الرشد بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، قال تعالى (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ)[20].

3/ قال الصواف: [21]

الدعوة إلى الله هي رسالة السماء إلى الأرض وهي هداية الله وجعلها الطريق الموصل إليه سبحانه وتعالى لقوله تعالى (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ)[22] ثم اختارها لعباده وفرضها عليهم ولم يرضى بغيرها بديلاً عنها وقوله تعالى (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[23]

4/ وفي اصطلاح الفقهاء لا يخرج معنى الدعوة من هذه المعاني المذكورة لأن لفظ الدعوة من الألفاظ المشتركة.

1-الدعوة بمعنى الدين نفسه أو على المذهب والاعتصام بحبله المتين ومنه قوله تعالى (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ)[24].

2-الدعوة بمعنى النشر والتبليغ، والدعوة للإسلام والمناداة به وطلب الحضور إلى الداعي.

فالدعوة على ذلك: [25] هي توصيل تعاليم الإسلام للناس وتعليمهم إياها، وحثهم على تطبيقها في واقع حياتهم.

([18]) انظر مجمع الفتاوى لابن تيميه – ج15-157

([19]) انظر أسس الدعوة وآداب الدعاة للدكتور سيد محمد الوكيل – ص19

([20]) سورة آل عمران الآية 104

([21]) مجمع الفتاوى لابن تيميه – ج15 – 157 – هو شيخ الإسلام أي العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم الشهير بابن تيميه المتوفى سنة 728 – دار المعرفة - بيروت

([22]) سورة آل عمران الآية 19

([23]) سورة آل عمران الآية 85

([24]) سورة الرعد الآية 14

([25]) انظر منهجية علم الدعوة للدكتور محمد قاسم الشموم – ص12 – دار الكتب العلمية - بيروت

المطلب الثاني: حكم الدعوة

لاشك أن الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من القطب الأعظم في الدين والمهمة التي بعث الله لها خاتم النبيين والمرسلين والتي لولاها لذهب مقصود الرسالة وهدف البعثة وفشا الفساد وعم الضلال ومنع الهدى والخير ولهاذ جاء وجوب الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالكتاب والسنة وعليه الإجماع.

تعريف الوجوب:

أنه الذي يذم شرعاً تاركاً قصداً مطلقاً وقوله شرعاً أتى به لبيان أن الذم إنما يعرف من جهة الشرع لا من جهة العقل كما تقوله المعتزلة وقوله تاركه اسم فاعل مشتق من الترك، وقوله قصداً صفة لمفعول مطلق. [26]

عرفه وهبه الزحيلي[27]: الواجب هو ما طلب الشارع فعله من المكلف طلباً حتماً بأن اقترن طلبه بما يدل على تحتيم فعله وبعبارة أخرى هو ما طلب الشارع فعله على وجه الحتم والإلزام.

أدلة وجوب الدعوة:

وقد وردت نصوص كثيرة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله تحمل الكثير من الدلالات والأوامر المشددة والمؤكدة منها:

اخذ الميثاق على التبليغ:

فقد اخذ الميثاق والعهد على من أوتوا الكتاب والهدى أن يبلغوا ذلك للناس ذلك لقوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ)[28] وقوله تعالى (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[29].

الأمر الصريح بالتبليغ:

(26) أصول الفقه لمحمد أبو النور زهير – ص50 – دار الفيصلية للنشر

(27) أصول الفقه – د/ وهبه الزحيلي – ص46 – دار الفكر

(28) سورة إبراهيم الآية 4

(29) سورة النحل الآية 44

توجه الأمر إلى رسول الله ρ بتبليغ دعوة الل تبارك وتعالى وإقامة شرعه في الأرض أمراً حاسماً جازماً أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه وأن يصدع بكلمة الحق ولا يحجم عن أدائها وإلا فما بلغ وما قام بواجب الرسالة فقال تعالى (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) [30] وإذن فلتكن كلمة الحق فاصلة حاسمة شاملة قوية لا تردد فيها ولا إحجام وليس معنى القوة والحسم الجنوح إلى الخشونة والفظاظة فقد أمر رسوله ρ أن يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة فقال تعالى (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)[31] وأن المقصود عدم المراهنة في كلمة الحق والمساومة عليها أو التهاون في تحقيقها في النفس أو في البيت فقال تعالى (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) [32] وفي المجتمع مهما كانت قسوته وقوته وتقاليده وجحوده واستمساكه بالباطل وإصراره عليه قال تعالى (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)[33].

لأن الداعي إذا قام برسالته والتزم بها وعاهد الله على العمل لها أصبح مسئولاً عنها من جهات متعددة بعهده وبعلمه وبما عليه الناس من تردي وإتباع الباطل ولهذا كان وجوب الدعوة على القائمين والمدركين لأخطاء أممهم أمراً لازماً لا غنى عنه لأمة ناهضة ذات رسالة. [34]

فإذا خان الدعاة الأمانة وتخلى الفاقهون في الأمة عن دورهم كان ذلك بئس الصنع وبئس الحياة والمجتمعات.

ولهاذ كلف المجتمع الإسلامي بالتبليغ فرداً وجماعات كما كلف رسول الله ρ بذلك قال تعالى (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي)[35] وكان الصحابة تلاميذه نجباء وأتباعاً فقهاء وعوا الدرس فقاموا بالرسالة وأجهزوا على المنكر وحاربوا الباطل في الأرض وكانوا حراساً للفضيلة قائمين بالقسط وأمرهم رسولهم ρ وقائدهم بهذا.

([30]) سورة المائدة الآية 67
([31]) سورة النحل الآية 125
([32]) سورة طه الآية 132
([33]) سورة الحجر الآية 94
([34]) انظر المرجع السابق – ص50
([35]) سورة يوسف الآية 108

التبليغ علامة على إيمان صاحبه:

امة الإسلام أمة رسالة وأمة دعوة فلا فائدة فيها بدون رسالتها ولا خير منها بغير دعوتها ولهذا كانت هذه الأمة وما زالت أمة رائدة في تعليم الخير والمثل المعروف بتنافر إيمانها من المنكر ويتعارض مع الإثم تقف حياتها لرسالتها وبذل جهدها لإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

قال تعالى (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ)[36] ولذلك يجب على كل فرد من أفراد المجتمع أن يقوم بتبليغ الدعوة للناس كافة لأنها هي رسالة عالمية لكل البشر ورسولها أرسل للناس كافة.[37]

على من تجب الدعوة إلى الله:

ذهب كثير من العلماء على أن الدعوة فرض عين على كل مسلم مكلف ذكراً كان أو أنثى واستدلوا بقوله تعالى (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ)[38] اللام في قوله تعالى لام الأمر أي لتكن منكم أمة دعاة إلى الخير وقيل إن كلمة من في قوله منكم للتبيين لا للتبعيض وذلك لأن الله عز وجل أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل الأمة في قوله (مِّنكُمْ أُمَّةٌ).

فيجب على كل مكلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأصحاب هذا القول قالوا فرض عين على كل مكلف.

وذهب جماعة من العلماء (من) في قوله تعالى (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ) (منكم) للتبعيض، ومعناها أن الآمرين يجب أن يكونوا علماء وقيل لبيان الجنس.[39]

والقول الأصح فإنه يدل على أن الأمر والنهي عن المنكر فرض على الكفاية وقد عينهم الله تعالى بقوله (الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ)[40] وليس كل الناس مكنوا،ويؤيده أيضاً قوله تعالى (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ

([36]) سورة آل عمران الآية 110

([37]) المرجع السابق ص52

([38]) سورة آل عمران الآية 104

([39]) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي – ج2 – ص522 – دار الحديث للناشر

([40]) سورة الحج الآية 41

مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) [41]

الدعوة فرض عين وكفاية: الخلاف بين الطرفين نظري لا يشكل أي أثر عملي فالكل متفق على أصل الوجوب، وإنه إذا لم تتحقق الكفاية أثم الجميع. [42]

الرأي الفاصل في وجوب الدعوة إلى الله:

وإذا أردنا أن نفصل بين الرأيين فليس هناك أفضل من أن نستعرض الدعوة في صدر الإسلام على يد النبي ρ وصحبه الكرام، ثم نستخلص من ذلك الجواب.

وإننا إذا ما رجعنا إلى ما كان يفعله النبي ρ وجدناه يقوم بالدعوة إلى الله صادعاً بالحق، مبلغاً رسالة ربه بنفسه الطاهرة مع الأفراد والجماعات، وبرسله ومبعوثيه إلى الجماعات أم إلى الملوك أو الرؤساء ... وبذلك نرى أن الهدى المحمدي في العصر النبوي كانت فيه الدعوات الافرادية والتي يتولاها بهدى النبي ρ.

أدلة الدعوة من الكتاب والسنة:

قال تعالى (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[43] وكقوله تعالى (وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[44] ومن الآيات ما ورد خبر عن رسول الله ρ مع الدعوة كقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ)[45] وقال تعالى (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ)[46] أي ليكن منكم قوم يعني واحداً أو اثنين أو ثلاث نفر فما فوق، ذلك أمة يقول إماماً يقتدي به يدعون إلى الخير قال إلى الخير قال إلى الإسلام ويأمرون بالمعروف بطاعة ربهم، وينهون عن المنكر عن معصية ربهم

وأدلة السنة: دلت أحاديث كثيرة على وجوب الدعوة إلى الله (ليبلغ الشاهد منكم الغائب) [47] (من رأى منكم منكراً ليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم

([41]) سورة التوبة الآية 122
([42]) انظر تفسير الخازن – ج1 – ص281 – دار الكتب العلمية - بيروت
([43]) سورة النحل الآية 125
([44]) سورة القصص الآية 87
([45]) سورة المائدة الآية 67
([46]) سورة آل عمران الآية 104
([47]) صحيح البخاري – ج1 – ص37 – كتاب العلم باب (ليبلغ الشاهد الغائب)

يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) [48] مشيرين إلى كلمة (من) الواردة في قوله (من رأى) هي من ألفاظ العموم، نعم كل من يرى المنكر من المسلمين المخاطبين ولا تخص بعض دون بعض.

([48]) أخرجه مسلم في صحيحه ح 28 ج/1 – الباب 20

المطلب الثالث: موضوع الدعوة ومصادرها
موضوع الدعوة هو الإسلام:
يمكن تعريف الإسلام بتعاريف كثيرة منها:
التعريف الأول:

في حديث جبريل عليه السلام، حيث جاء بهيئة إعرابي يسأل رسول الله ρ ليسمع الحاضرون ويتعلموا أمور دينهم، جاء في هذا الحديث "فاخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ρ: الإسلام أن تشهد أن لا اله إلا الله وأن محمد رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا".

ا لإسلام هو الخضوع والاستسلام والانقياد لله رب العالمين، ويشترط فيه أن يكون اختيارياً لا اجبارياً لا قسرياً لأن الخضوع القسري لله رب العالمين أي لسنته الكونية أمر عام بالنسبة لجميع المخلوقات، ولا ثواب فيه ولا عقاب قال تعالى (أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) (49) فكل مخلوق خاضع لله ولسنته في وجوده وبقائه وفنائه والإنسان كغيره من المخلوقات في هذا الخضوع القسري.

أما الخضوع الاختياري لله رب العالمين فهذا هو جوهر الإسلام المطالب به الإنسان وعليه يكون الثواب والعقاب. (50)

ثم خص لفظ (الإسلام) بالدين الذي جاء به محمد ρ من ربه وبالانقياد التام له بلا قيد ولا شرط، وبهذا الانقياد يظهر خضوع الإنسان لله رب العالمين خضوعاً اختيارياً وهو جوهر الإسلام كما قلنا وبهذا المعنى الخاص للإسلام جاء قوله تعالى (أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً) (51)

التعريف الثاني:

الإسلام هو النظام العام والقانون الشامل لأمور الحياة ومناهج السلوك للإنسان التي جاء بها محمد ρ من ربه وأمره بتبليغها إلى الناس وما يترتب على

---

(49) سورة آل عمران الآية 83
(50) انظر قول عبد الكريم أصول الدعوة – الطبعة الثالثة – ص9
(51) سورة المائدة الآية 3

إتباعها أو مخالفتها من ثواب أو عقاب قال تعالى (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[52]

التعريف الثالث:

الإسلام هو مجموع ما انزله الله تعالى على رسوله محمد ρ من أحكام العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات والاخبارات في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وقد أمره الله بتبليغها إلى الناس قال تعالى (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)[53]

الإسلام هو الروح الحقيقية للإنسان والنور الهادي له في درب الحياة والشفاء الكافي الوافي لأمراض البشرية والصراط المستقيم الذي لا يضل من سلكه وسار فيه قال تعالى (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) [54] وقال تعالى(قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء)[55]

التعريف المختار:

والتعريف الذي نختاره ونجعله أساساً لبيان أركان الإسلام هو التعريف الأول الذي ورد عن النبي ρ في حديث جبريل وقد ذكرناه سابقاً وهو يتضمن جميع ما في التعاريف الأخرى من معاني. [56]

مصادر الدعوة إلى الله:

يستمد الداعية منهجه وأسلوبه من كتاب الله تعالى، ومن هدى رسول الله ρ وسيرته، ومن سيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم ومن استنباطات الفقهاء، ومن تجارب الداعية نفسه مع الناس ومن واقع الحياة.

القرآن الكريم:

([52]) سورة آل عمران الآية 85
([53]) سورة المائدة الآية 67
([54]) سورة الإسراء الآية 82
([55]) سورة فصلت الآية 44
([56]) انظر المرجع السابق – ص10 - 11

هو وحي الله المعجز، وكتاب الدعوة المفحم، وجماع مبادئها وقانونها ودستورها ومنهاجها وصراطها المستقيم، فضله على مناهج البشرية وعلمها كفضل الله على خلقه، فهو كتاب الإنسانية وحياتها وغذاء فطرتها، فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين ونوره المبين، والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة،، ولا تتشعب معه الآراء ولا يشبع منه العلماء، ولا يمله الاتقياء، ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذا سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجباً، من علم علمه سبق ومن قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم. [57]

الداعية يعلم أنه كتاب الصواب الذي لا يحتمل الخطأ، والحق الذي لا يجوز عليه الزيغ، والهداية التي لا يعتريها ضلال، وصدق الله (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ{41} لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)[58]

قال ابن عباس: ضمن الله لمن اتبع القرآن ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة لقوله تعالى (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى)[59]

وقال الليث[60]: ما رحمة إلى أحدكم بأسرع منها إلى مستمع القرآن لقول الله عز وجل (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)[61]

حسب الداعية أن يكون كتاب الله دعوته هو كتاب دعوة محمد ρ وأن يكون على منهاجه ودستوره، وأن يكون مخاطباً به ورافعاً للوائه وناصراً لملته وصدق الله

([57]) د/ توفيق يوسف الواعي – الدعوة إلى الله – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت – دار اليقين للنشر والتوزيع – ص84

([58]) سورة فصلت الآية 41 - 42

([59]) سورة طه الآية 123

([60]) الليث سعد بن عبد الرحمن الفهمي – إمام الديار المصرية – ولد بقرقشندة بمصر سنة 94 ووفاته في شعبان في نصف السنة

([61]) سورة الأعراف الآية 204

(قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[62]

يجد الداعية في القرآن العقيدة التي تخاطب الفطرة ولا تتنافر معها، وتقوده إلى معرفة الخالق البارئ المصور وتفسر له سر ذلك الكون الرهيب وتفتح أمامه آفاق الهدوء والسعادة.

العقيدة التي تحرك الإنسان في الحياة ليؤدي رسالته فيها، ويقوم بما استخلفه الله فيه على ساحتها.

العقيدة التي توصل حياته الدنيا بحياته الأخرى ولا تجعله ذرة تافهة في الحياة لا يدري من أين جاء ولا أين المصير، يجد الداعية في القرآن الكريم منهج الحياة المستقرة وأسلوبها الأمثل وطريقها الواضح، منهج الحياة الخالي من العقد ومن التهاويل ومن الحقد والحسد والغش.

فلا تكريم جنس على جنس آخر، ولا تفضيل للون على سواه إلا بالعمل الصالح الذي يوزن به الناس وتتفاضل به الأفهام والعقول وترتفع به الأقدار أو تنخفض.

القرآن الكريم يحكي تجارب الأمم ويعطي للداعية خبرة وتجربة من تاريخ السابقين وحوادث الأولين حتى يكون عنده حصانة ومنعة. [63]

المصدر الثاني: تدوين السنة

أول من قام بهذا الأمر ودعا إلى الله على بصيرة في الإسلام هو سيد المرسلين وإمام المتقين محمد ρ وخاتم النبيين وأمين الله على وحيه وسفيره بينه وبين عباده.

([62]) سورة الأنعام الآية 161

([63]) المرجع السابق – ص85-86

أعد إعداداً كريماً لحمل الأمانة وتبليغ الرسالة (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ{1} قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً{2} نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً)[64] وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ{1} قُمْ فَأَنذِرْ{2} وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ)[65]

فانطلق يدعو إلى الله محتسباً صابراً مجتهداً يردد قول ربه وتعاليم خالقه (قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

يدعو الناس كلهم غنيهم وفقيرهم، سيدهم وعبيدهم، رجالهم ونساءهم صابراً خاضع الجناح قال تعالى (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[66]

يختار لأصحابه ولدعوته ويربي على خطة ومنهج تمثلت في سيرته ρ في دعوته سراً ثم في دعوته الأقربين ثم في الجهر بالدعوة ثم الهجرة إلى الحبشة ثم إرسال الدعاة إلى يثرب (المدينة) ثم الحبشة ثم بإقامة المعاهدات ثم إقامة الدولة ثم تنفيذ الشريعة والحكم ثم بالجهاد ... الخ كل هذه الخطوات يجب أن تدرس لتكون مثلاً للدعوة والدعاة وخطة للعمل في مجال الدعوة الإسلامية.

قال تعالى (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)[67]

كما يجب أن ينهج الداعية نهجه ρ لأنه ρ المنهج العملي والتفسير الحي لدعوة الله ولتعاليمه سبحانه وتعالى. [68]

المصدر الثالث: سيرة السلف الصالح

السلف الصالح هم عصابة الإيمان، وجند الرحمن، وحزب الله، وعسكر القرآن، أصحاب رسول الله ρ ومن تبعهم بإحسان، ألين الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأحسنها بياناً وأصدقها إيماناً، وأخلصها نصيحة وأقربها إلى الله وسيلة، علم الله ما في قلوبهم بهدى بهم وأثابهم فتحاً قريباً فقال سبحانه (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ

([64]) سورة المزمل الآيات 1-3
([65]) سورة المدثر الآيات 1-3
([66]) سورة الأنعام الآية 162
([67]) سورة الكهف الآية 28
([68]) المرجع السابق ص91-92-63

الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً)[69]

باعوا أرواحهم وأموالهم لله سبحانه وتعالى فاشتراها الله منهم بجنة عرضها السموات والأرض وبشرهم وجعلهم الفائزين (إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ) (فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [70]

بلغوا من الرجولة والإقدام مبلغاً أشاد به القرآن ومن الوفاء مكاناً سجله الذكر الحكيم فقال تعالى (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) [71]

بلغوا من الحب في الله مكاناً ومن الإيثار منزلة نفر منها حقد القلوب وانزاح عنها شح النفوس.

بنوا بالإيمان دولة وشيدوا على الحب صرح وأقاموا على الطهر خير أمة وصدق الله (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ) [72]

أمة بعضها من بعض عقيدتهم هي ملاك أمرهم وشريعة ربهم هي غايتهم ودستورهم. [73]

([69]) سورة الفتح الآية 18

([70]) سورة التوبة الآية 111

([71]) سورة الأحزاب الآية 23

([72]) سورة آل عمران الآية 110

([73]) المرجع السابق – ص93-95

المبحث الثاني
نماذج أساليب الدعوة

المطلب الأول: الحكمة والمجادلة بالحسنى

إن الوصول إلى قلوب الناس أمر شاق يحسنه قليل من الموفقين وكثير من الناس يحومون حول هذا القلب ولكن لا يستطيعون الولوج إليه. [74]

إن القرآن الكريم قد مهد لنا الطريق للوصول إلى قلوب الناس بالدعوة عن طريق عرض أحسن الأساليب ولم يحجر على الناس ابتكار أساليب جديدة ويقول الله سبحانه وتعالى في سورة النحل (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)[75]

من هذه الآيات نستخلص أساليب رئيسية وهي:

1. الحكمة لغة: جمع حكم معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم.

الحكمة اصطلاحاً: هي العلم المشتمل على المعرفة بالله مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده.

2. الموعظة الحسنى

3. المجادلة بالحسنى

ثم جاء في سورة الأحزاب الأسلوب الرابع وهو أسلوب القدوة الحسنة قال تعالى (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) [76]

1/ أسلوب الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى

من تعريفاتها إصابة الحق بالعلم والعقل ومنها الإصابة في القول والعمل معاً.

من أهميتها وفضلها:

1. إن الله اختارها اسماً من أسمائه وتكرر أكثر من ثمانين مرة في القرآن الكريم.
2. ملأ الله قلب رسوله حكمة وإيماناً ليلة الإسراء.
3. تعليم الحكمة من أفضل أعماله ρ قال تعالى (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) [77]

([74]) قبسات من علم الدعوة لكمال عثمان رزق – ب د – ص45

([75]) سورة النحل الآية 125

([76]) سورة الأحزاب الآية 21

4. أمر الله بالدعوة بها.
5. أفضل ما يعطاه المرء قال تعالى (يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً) [78]
6. من كونها سبباً من أسباب التحاسد في الدنيا "لا حسد إلا في اثنين رجل أتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها".

مظاهر الحكمة في جانب المناهج:

1. ترتيب الأولويات كتقديم العقائد على غيرها من العبادات والأخلاق والسنة والمندوبات والنوافل والمحرمات عن المكروهات والمصالح العامة على الخاصة ودرء المفاسد على جلب المصالح، وفي جملتها نقول تقديم الأهم على المهم تماماً كما بدأت الدعوة بالعقائد وانتهت بالشرائع.
2. التدرج في تطبيق الأولويات وهذا التدرج يوافق السنن الكونية التي نرى التدرج فيها واضحاً مراعية بذلك الفطرة البشرية ذات الضعف في تكوينها الذي لا يلائمه إلا التدرج فإذا كانت الأولوية الصلاة فنبدأ بالفرض ثم ننتقل إلى السنن ثم النوافل.
3. مراعاة أحوال الناس وأعمارهم ومستوياتهم في خطابهم الدعوي فلا يعد المنهج حكيماً إذا ساوى بين حالة الضعف والقوة أو حالة السلم والحرب أو حالة العلم والجهل.

من خصائص أسلوب الحكمة واكتسابها:

1. إمكانية تعلمه واكتسابه قال تعالى (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) [79]
ومن أساليب تعلمها واكتسابها:

أ. قراءة القرآن والسنة النبوية والسيرة المطهرة وسيرة السلف الصالح.

([77]) سورة البقرة الآية 129
([78]) سورة البقرة الآية 269
([79]) سورة البقرة الآية 129

ب.صحبة الحكماء.

ج. العمل بها وتطبيقها في مجال الدعوة.

د. الاستفادة من التجارب الدعوية الشخصية للآخرين.

2. عظيم آثاره في الدعوة وذلك عن طريق الوصول إلى الأهداف من اقرب طرق.

3. تقريب القلوب من الدعوة والدعاة وإزالة الشحناء والبغضاء.

2/ المجادلة بالحسنى هي أسلوب من أساليب الدعوة

الجدل: مقابلة الحجة بالحجة والمجادلة: المناظرة والمخاصمة.

وقد تكون المجادلة ممدوحة ومرغوب بها عندما تكون بالحسنى لإحقاق الحق ونصرته يقول الله تعالى (وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [80]

وقد تكون مجادلة مذمومة عندما تكون بالباطل لطمس الحق لقوله تعالى (وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ) [81]

وهذا النوع من الجدل هو الذي يقصده ρ "ما أوتي الجدل قوم إلا ضلوا" ولأن الجدل أمر فطري يستعمله الداعي حيث ينفع ويتركه حيث لا يجدي معتمداً على العلم والمعرفة والخبرة لإقامة الحجة على الخصم وإفحامه وهذا الأسلوب استخدمه الأنبياء مع قومهم. [82]

أهمية أسلوب المجادلة:

1. أمر الله باستخدامه.
2. أمر فطري جبل عليه الإنسان.
3. استخدمه الأنبياء في دعوتهم.
4. اهتمام الدعاة به من زمن الصحابة إلى يومنا هذا.

---

(80) سورة النحل الآية 125

(81) سورة غافر الآية 5

(82) قول د/ محمد قاسم العشوم – منهجية علم الدعوة – ص120

المطلب الثاني: أسلوب الموعظة الحسنة والقدوة الحسنة

وعظ: الواعظ والعِظة والموعظة: النصح والتذكير بالعواقب وأمره بالطاعة ووصاه بها.

قال ابن سيده[83]: هو تذكيرك للإنسان بما يُلين قلبه من ثواب وعقاب وفي الحديث لاجعلنك عظة أي موعظة وعبرة لغيرك والهاء فيه عوض من الواو المحذوفة.

والموعظة في الاصطلاح الدعوي ترادف النصيحة بالترغيب والترهيب والقصة والكلام اللين، والخطابة المؤثرة والفكاهة والتورية وغيرها ...

وللموعظة أثر كبير في نفوس المدعوين بلطف العبارة ومناسبتها للمقام مما يولد المودة وغرس المحبة ومحاصرة المنكرات والقضاء على انتشارها أو الحجل من المجاهرة بها. [84]

فمن أشكال الموعظة الحسنة:

1. القول الصريح اللين، قال تعالى (وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً) [85]
2. الإشارة اللطيفة المفهومة.
3. التعريض والكناية المؤدية والتورية.
4. القصة والخطابة المؤثرة والفكاهة.
5. التذكير بالنعم المستوجبة للشكر.
6. المدح والذم.
7. الترغيب والترهيب.
8. الوعد بالنصر والتمكين.
9. التحمل والصبر.

([83]) هو أبو الحسن بن إسماعيل المعروف بابن سيدة المرسي ولد سنة 398هـ وتوفى 458هـ - وهو صاحب كتاب (المحكم والمحيط الأعظم)

([84]) المرجع السابق – ص120

([85]) سورة البقرة الآية 83

وما إلى ذلك من أساليب مباشرة وغير مباشرة تؤثر بالمدعوين وتدفعهم إلى الطاعة والاستجابة وفي القرآن الكريم والسنة النبوية أمثال كثيرة لجميع هذه الأشكال لا تخفى على المستدل. (86)

تظهر أهمية أسلوب الموعظة الحسنة في أمور عديدة منها:

أمر الله الصريح باستعمالها قال تعالى (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)(87)

أسلوب القدوة الحسنة:

تعريف القدوة في اللغة (الأسوة) وهي المثال وهي التي تجعل الإنسان يعمل ويقول مثل ما يرى ويسمع، والله سبحانه وتعالى يحدد لنا القدوة التي نتبعها في قوله (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً)(88)

أقسام القدوة الحسنى:

أ. قدوة حسنة مطلقة: أي معصومة من الخطأ والذلل كما في الأنبياء والرسل قوله تعالى (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى{3} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)(89)

ب. قدوة حسنة مقيدة: بما شرعه الله عز وجل وهي غير معصومة من الخطأ والذلل كالصالحين والأتقياء والمصلحين.

والداعية الحق لابد أن يجتهد في التقليل من أخطائه وأن يقتدي برسول الله ρ في كل أفعاله وأقواله ولابد له كذلك إذا أمر الناس بأمر أن يكون:

1. قد فعل هذا الأمر قبلهم.
2. أو يفعله معهم مباشرة.
3. أو يدافع ويغالب الشيطان على أن يأتي منه ما استطاع.

ولا يجوز للداعية أن يترك توجيه الناس وإصلاحهم لأنه لم يبدأ بنفسه ولو انتظر الناس حتى يصلحوا أنفسهم لتعطلت الدعوة تماماً لأن الخطأ من شيمة البشر. (90)

---

(86) مجلة أبحاث الإيمان – ص84 – 85 – العدد 26 – أبريل 2011

(87) سورة النحل الآية 125

(88) سورة الأحزاب الآية 21

(89) سورة النجم الآيات 3-4

(90) قبسات من علم الدعوة – كمال عثمان حسن رزق – ص55-56

أهمية أسلوب القدوة الحسنة:

1. أمر الله عباده أن يتأسوا برسوله الكريم ρ.
2. من طبيعة البشر التأثر بالمحاكاة في الفعل والقول أكثر من القراءة والاستماع.
3. إن أثر القدوة عام يشمل جميع الناس على مختلف مستوياتهم حتى الأمي منهم.

من خصائص أسلوب القدوة الحسنة:

1. سهولة وسرعة انتقال الخير من المقتدى به إلى المقتدي.
2. سلامة الأخذ وضمان الصحة ولاسيما في الأمور الرفيعة "صلوا كما رأيتموني أصلي" "خذوا عني مناسككم".
3. عمق تأثيره في الآخرين كإشارة أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ρ بأن يحلق ويتحلل ثم تبعه أصحابه بعد ذلك.

2/ أسلوب القصة القرآنية:

هذه القصة القرآنية تخاطب مناهج الدعوة الإنسان بكيانه كله، عواطفه وأحاسيسه ومشاعره وعقله ومداركه وفطرته.

وهو أسلوب رائع في عرض القصة القرآنية وهو موقع هام ذو أثر كبير ذلك أن القصة تخاطب كيان الإنسان مخاطبة المناهج إياه.

ولئن كانت القصة ألصق بالمنهج العاطفي حتى عدت من روافده وأساليبه فذاك لأنها تعتمد على أسلوب الحكاية التي تتضمن أشخاصاً وحواراً ومشكلة ثم حلاً، فليس ثم ما هو على وتيرة واحدة، بل تجد الأسلوب الخبري ينقلب فجأة إلى إنشائي والعكس، ويرد نهي واستفهام، ثم ثمن وترج فتعجب ... الخ[91]

وكل ذلك يجعل النفس تستشرف فتتهيأ لمعرفة النتائج ومرتبات الأمور، ومن ثم تعي فتستبصر، هذا من جانب الأسلوب وتلونه وتنوع العرض واختلاف المؤثرات.

والقصة بعد هذا تصوير لمجتمع ما بكل خصائصه ومكنوناته وخلجاته وتصوراته ... وهي بعد ذلك مخاطبة لمجتمع آخر يحمل نفس الملامح والسمات

([91]) انظر المرجع السابق – ص57

والطبائع ويتجه نفس الاتجاهات (فالمماثلة) و(التطابق) نقطة التقاء بين المجتمعين وإن فصل بينهما بون تاريخي. [92]

([92]) انظر الدعوة إلى الله تعالى – د/ عبد الرب نواب الدين آل نواب – دار القلم – دمشق – ص154

المطلب الثالث: تشخيص الداء ثم الدواء والتربية والتعليم

الداعي طبيب عقول وقلوب شبيه بطبيب الأبدان الماهر بعلمه المخلص له، الذي لا يكتفي بأعراض المرض، وإعطاء العلاج بلا دليل، ولكنه يشخص الداء ويتعرّف على أسبابه ويتأكد منه بالتحليل والتصوير والزرع ومن كل النتائج، وعلى ضوئها يصف العلاج، حبة داء أو مشرط جراح أو ما يجده مناسباً للشفاء.

إن أصل الداء عند البشر فقدان الإيمان الصحيح والاعتقاد السليم، إنه أصل الدعوة، وأن الأنبياء والرسل جميعاً جاؤوا بهذا الأصل دون استثناء، قال تعالى (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ)[93]

باستقراء السيرة النبوية نجد أن رسول الله ρ بأمر من الله تعالى، بقي زمن الدعوة في مكة يركز على أصل الإيمان، ولم يلتفت إلى الفروع والجزئيات، فهذه الأصنام تحيط بمكة (الكعبة) من كل جانب لم يحطمها ولم يأمر بتحطيمها فلما رسخ الإيمان في قلوب المدعوين، انتقل إلى جانب التشريع في المدينة، وعند فتح مكة تحطمت الأصنام على يد من كان يعبدها ويقدسها.

ثم إن الداعي متبوع لا تابع هو قدوة وإمام والناس تقتدي بقوله وفعله ومن أخطاء بعض الدعاة إنهم يتركون أصل الدعوة ويلتفتون إلى الفروع ومجاملة الناس في أحاديثهم الاجتماعية والسياسية وما يلبي رغباتهم مما يبعد الداعي عن الداء والدواء وينفر بعض المدعوين عن دعوته والرد عليه، وتسفيه كلامه خاصة إذا كان الكلام يتعلق بالسياسة وأهوائها والتحيز لزعمائها. [94]

التربية والتعليم:

التربية: مشتقة من رب وتطلق في اللغة على عدة معان منها: الرب والمالك والصاحب والولي والمؤدب يؤديه قوله تعالى (قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ) [95]

أي ألست أنت الذي ربيناك صغيراً وأحسنا إليك ويراد بها النمو والزيادة بدليل قوله تعالى (يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ) [96]

([93]) سورة النحل الآية 36

([94]) منهجبة عام الدعوة – د/ محمد قاسم الشموم – دار الكتب العلمية – بيروت – ص113

([95]) سورة الشعراء الآية 18

([96]) سورة البقرة الآية 267

فالتربية تعنى بالإنسان من كل جوانبه فكراً ووجداناً وسلوكاً جسداً أو روحاً وهي عملية مستمرة دائمة وهنا كانت صلة المربي مع التلاميذ والمريدين، صلة دائمة لا تنقطع، حتى لو انقطعت الصلة التعليمية تستمر علاقة البر والوفاء والعلاقة الروحية.

أما التعليم: فهو عملية نقل المعلومات من شخص لآخر، وهذه العملية تعنى بالعقل والمهارات الفكرية حسب مراحل عمر الإنسان ولا علاقة لها بالجسد إذن التعليم جزء من التربية ولذا نقول تربية دينية بدنية فنية وهكذا.

الداعي مربي ومعلم:

ومهمة الداعي في هذا المجال هي مهمة تربية وتعليم فقد ثبت في السنة المطهرة أنه عندما اسلم عمير بن وهب قال ρ لأصحابه: فقهوا آخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن، أرسل مصعب بن عمير ليعلم مسلمي المدينة المنورة القرآن الكريم، وقد ظل مصعب يعلم القرآن ويدعو إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها مسلمون. (97)

فمهمة الداعي المسلم أن يعلم المستجيبين لدعوته أمور دينهم ثم يدعوهم إلى ترجمة ما تعلموه سلوكاً في حياتهم وهذا ما يتعلق بجانب التربية وهذا ما كان عليه المسلمون الأوائل وكان عليه نهجهم فقد ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله: "كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن" وقال أبو عبد الرحمن السلمي(98) حدثنا الذين يقرئوننا إنهم كانوا يستقرئون من النبي ρ وكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلقوها حتى يعملوا بما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً.

إذن ما فائدة علم لا يصاحبه عمل، وما قيمة جسد بلا روح، ولذلك وجب اقتران التعليم بالتربية وعدم فصل إحداهما عن الآخر على أن تنطلق من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ρ وسيرة الصحابة الكرام.

مواقف الداعي من الشبهات:

---

(97) المرجع السابق – ص116

(98) أبو عبد الرحمن السلمي: هو محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن خالد أبو عبد الرحمن النيسابوري ولد 10 جمادي الآخرة سنة 325هـ في نيسابور

وما على الداعي إزاء الشبهات إلا الثبات أمام دعوته وإظهار زيف بطلان ما الصق به وبدعوته من تهم بالحجة والبرهان والأدلة الساطعة ولا يثنيه ذلك عن دعوته ومتابعة المسيرة، رائده وقدوته الأنبياء والرسل، والدعاة المخلصين والاهم من ذلك أن يبتعد الداعي عن مواضع الشبهات حتى لا يتذرع المشوهون بهذا الموقف فلا يتردد كثيراً على أصحاب المال بغية التكسب ولا أهل المناصب الدنيوية والأحزاب السياسية للتزلف والتقرب حباً بمنصب أو رغبة في الظهور وحب الجاه، وكل ذلك يضعف من مواقفه ويثير حوله الأسئلة وتكثر حوله الشبهات. [99]

وهذا لا يعني أن الدعوة موجهة فقط لعامة الناس دون خواصهم من الأمراء والأغنياء لا ولكن المقصود إلا تكون زيارة هؤلاء بقصد النفع الشخصي خاصة.

([99]) مرجع سابق – ص18

المبحث الثالث
نماذج وسائل الدعوة

الوسائل جمع وسيلة وهي مشتقة من الفعل وسل يأتي بمعنى رغب وتقرب وتوسل إلى الله عمل عملاً تقرب به إلى الله سبحانه وتعالى.

اصطلاحاً: هي مجموعة الطرق المحبوبة والمرغوب فيها لدى الداعية أو الدعاة للاتصال بالمدعوين بغرض التأثير عليهم وتوجيههم لفعل الخير. [100]

المطلب الأول: القرآن والسنة

ولقد وجدنا في القرآن الكريم أن الله تعالى ما نهى عن شيء ترسخ في عادات الناس وأعرافهم إلا وأوجد له البديل، وكثير هذا في كتاب الله منشور، ومثال ذلك أنه تعالى لما نهى الذين آمنوا أن يقولوا للرسول ρ (رّاعنا) لأن اليهود – لعنهم الله – كانوا يقولونها لرسول الله ρ سخرية واستهزاء،[101] فلما نهاهم عن قولهم راعنا، لم يقف عند النهي فقط بتركهم في حيرة من أمرهم بل اوجد لهم البديل المقبول عنده يقول لهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ْوَلِلكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [102]

ولما نهى المؤمنين به عن طاعة الذين كفروا طلباً للعزة والمنعة والنصرة وبقاء العرش، لم يتركهم حيارى لا يدرون أين يتوجهون ومن يطيعون، وبمن يستنصرون!! بل جاء البديل الذي يجب أن يطاع، والنصر الذي يجب أن يستنصر به والقوى التي يجب أن يلجأ إليها والعزيز الذي يجب أن يتذلل له فقال لهم عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَاسِرِينَ{149} بَلِ اللّهُ مَوْلاَكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ) [103]

السنة الشريفة:

([100]) مدخل علم الدعوة لمحمد الفتح البيانوني – ص152 – ب د

([101]) انظر كتاب الأمة – د/ عبد الله الزبير عبد الرحمن – ص129 – 130 – ب د – العدد 26 – ابريل 2011م

([102]) سورة البقرة الآية 104

([103]) سورة آل عمران الآيات 149 - 150

أن السنة الشريفة وضعت البدائل النافعة الخيرة لمعالجة المشاكل فمثلاً لو وقفنا مع السنة وهي تعالج قضية من قضايا المجتمع والشباب ليتعافى المجتمع المسلم من بواتق الشهوة ويسلم من فاحشة الزنا، والذي لا يمكن أن يتعافى منه مجتمع ارضي إذا اكتفى المصلحون ودعاة الخير فيه بالخطب والمواعظ المحرمة للزنا والفاحشة، والشهوة تطغى، والغريزة تثور، والطبيعة تفيض عن قدرة التحمل والصبر، نجد السنة عندها تعطي الدرس، وتهدي المصلحين والدعاة سواء السبيل، وتقدم للشباب البديل، تقول: العلاج التزويج، والبديل لمن عجز عنه إني صوم فإنه لو وقاية وجنة ووجاء، فيأمر رسول الله ρ الشباب أمر تحبيب وترغيب وتحصين يقول: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه لو وجاء"[104].

ولقد انتبه لهذا بعض الصالحين من ولاة الأمر والساسة فسنوا سنة التزويج والإعانة عليه من قبل ولاة الأمر ومالية الدولة والمحسنين، يزوجون في كل عام آلاف الشباب تحصيناً لهم من مقارعة الفاحشة وحفظاً للأعراض من الانتهاك وإكثار سواد المسلمين إرضاء لله رب العالمين. [105]

ولقد كان من السنة أن راعى هذا الأصل رسول الدعوة صلوات الله وسلامه عليه في تغير ما استوطن من العادات حين قدم المدينة ولأهل المدينة يومان يعلبون فيهما، فسأل رسول الله ρ أنس بن مالك رضي الله عنه فقال أنس: هذان يومان كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال النبي ρ: إن الله عز وجل قد أبدلكم بهما خيراً منهما يوم الفطر ويوم النحر"[106].

لذلك في العيدين يجوز اللعب بل يستحب فيهما ذلك عند الكثيرين ... ولا يفوت على القارئ الحصيف أن مدار الحديث على الفنون من ذوات اللعب.

تقديم البديل من سنن النبوة:

([104]) أخرجه البخاري – كتاب النكاح – ح/ 5065 ومسلم كتاب النكاح برقم 2485 ، 2486 و النسائي في الصيام برقم 2208 وأبو داود النكاح برقم 2046 وابن ماجه النكاح برقم 1845 واحمد في مسند المكثرين من الصحابة برقم 3411 والدارمي كتاب النكاح برقم 2071

([105]) كتاب الأمة – د/ عبد الله الزبير عبد الرحمن – ب د – ص130 – 131

([106]) الحديث أخرجه أبو داود كتاب الصلاة ح/ 1183 واحمد في مسنده باقي مسند الكثيرين برقم 13131

ومن تدبر كتاب الله عز وجل أو قرأ في آياته، يجد أن الخضر يعلم رسول الله موسى عليهما السلام فقهاً لابد منه وأموراً يرضاها الله ويأمر بها أنبياءه والمصلحين في الأرض بوحي من عنده، فتبنى عليهما فروع كثيرة، ويستخرج منها فقه كثير، وفهم لشرع الله كبير، من ارتكاب اخف الضررين واهون الشرين حين خرق سفينة المساكين لعيبها، فإذا أرادها الملك الغاضب لم يأخذها إذا سلمت السفينة ما نجت ... وبناء جدار اليتيمين مع ما نالهم من إيذاء أهل القرية، حفاظاً على كنزهما من السطو عليه لامتداد نفع صلاح أبيهما ومما علم الخضر موسى – عليهما السلام – ممارسة السعي لإيجاد البديل الصالح حين قتل الغلام ارتكاباً لأخف الضررين إذ كان أبواه مؤمنين خشية أن يرهقهما طغيناً وكفراً، ورغبة في أن يبدلهما ربهما خيراً منه وانفع لهما وأزكى، فيقول مبرراً قتله للغلام كما يحكي القرآن (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً{80} فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً)[107] إذن الشريعة المصطفوية اتخذت هذا الأصل لتبني عليه خطابها الدعوي للمؤمنين بها والكافرين.[108]

فلا يجدي إذن كثيراً الاكتفاء بالمواعظ والخطب، أو التأليف والكتب، والشيطان في كل يوم يزداد تفنناً وتطويراً في أساليبه.

فالبديل الإسلامي يجب أن يكون هو الأفضل والأنفع والأوفق لمقاصد الشريعة ولقد جاء القرآن ينكر على الذين يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، فيستفهم بني إسرائيل تقريعاً واستنكاراً يقول لهم (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ)[109] مما أدى بهم إلى الذلة والمسكنة وتبوء غضب الله.

ويتعجل القرآن ممن يريد أن يبدل كلام الله الذي يعلو ولا يعلى عليه (يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ)[110] (وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ)[111] فلا تبديل للخبيث بالطيب، ولا للفاسد بالنافع، ولا للخوف بالأمن ولا السيئ بالحسن.

---

(107) سورة الكهف الآيات 80 - 81
(108) المرجع السابق – ص132 - 133
(109) سورة البقرة الآية 61
(110) سورة الفتح الآية 15
(111) سورة البقرة الآية 108

فبقدر ما يرفض القرآن هذه البدائل لأنها أدنى وافسد وأخبث ينبه على موضوعها ومحلها البدائل الخيرة النافعة لا الفاسدة السيئة يقول سبحانه وتعالى (ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ)[112] ويقول تعالى (وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ)[113] كما يقول سبحانه (وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ)[114]

وأما البديل الذي يريد به محاكاة الكفار ومجاراة المشركين فلا يكون بديلاً إسلامياً فقد رفض سيد الدعاة مثل هذا البديل كما جاء في حديث ابن الليث إنهم خرجوا من مكة مع رسول الله ρ إلى حنين وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط "فممرنا بسدرة خضراء عظيمة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط، فقال رسول الله قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى..."[115]. [116]

([112]) سورة الأعراف الآية 95
([113]) سورة النور الآية 55
([114]) سورة النساء الآية 2
([115]) الحديث أخرجه احمد مسند الأنصار ح/ 20892 والترمذي كتاب الفتن باب ما جاء لتركين سنن من كان قبلكم ح/ 2187
([116]) المرجع السابق – ص137-138

المطلب الثاني: التبليغ بالقول وضوابطه

الخطابة:

الخطابة هي أحد الفنون النثرية وظيفتها الاقناع تختلف عن غيرها بحضور المتلقي، وهي نص مشافهة لذلك لابد من توفر مواصفات في النص وفي مؤديه ليتحقق الاقناع والتأثير في الجمهور المتلقي، وقد اهتم النقاد العرب بمواصفات المؤدي وهو الخطيب ومواصفات الأداء أي الإلقاء ومواصفات النص الملقى.

وهي وسيلة من أنجح الوسائل الدعوية في الماضي والحاضر حيث خطبة الجمعة والعيدين والمناسبات قد استخدمها الرسول ρ في مكة والمدينة.

ولذلك يجب على جميع الدعاة أن يهتموا بفن الخطابة حتى تكون دعوتهم مأثرة في المتلقي (المدعو).

القول:

للقول أهمية كبرى في الدعوة إلى الله سواء كان هذا القول ملفوظاً أو مكتوباً أو مقروءاً، ومن قديم بعث الأنبياء والمرسلين مبلغين لرسالات الله تعالى بالكلمة الصادقة والقول البين (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [117] فواجهوا أعداءهم بالحجة الساطعة والبرهان الدافع والحق الأبلج.

فهذا إبراهيم عليه السلام يجادل أحد المبطلين فيفحمه ويلزمه الحجة يقول الحق سبحانه وتعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ)[118] أي جراءته وتجاهله وعناده ومحاجته فيما لا يقبل التشكيك وما حمله على ذلك (أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ) فطغى وبقي ورأى نفسه مترئساً على رعيته فحمله على ذلك أن حاج إبراهيم في ربوبية الله فزعم انه يفعل كفعل الله فقال إبراهيم (رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) أي هو المتفرد بأنواع التصرف وخص منه الإحياء والإماتة لكونهما أعظم أنواع التدابير ولأن الإحياء مبدأ الحياة الدنيا والإماتة مبدأ ما يكون في الآخرة فقال ذلك المحاج (أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ) ولم يقل أنا الذي أحي وأميت لأنه لم يدع الاستقلال بالتصرف

([117]) سورة فصلت الآية 33

([118]) سورة البقرة الآية 258

وإنما زعم انه يفعل كفعل الله ويصنع صنعه فزعم بقتل شخصاً فيكون قد أماته ويستبقي شخصاً فيكون قد أحياه فلما إبراهيم يغالط في مجادلته ويتكلم بشيء لا يصلح أن يكون شبهة فضلاً عن كونه حجة واطرد معه في الدليل فقال إبراهيم (فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ) (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) أي تحير فلم يرجع إليه جواباً تقطعت وسقطت شبهته وهذا حال المبعد المعاند. [119]

وهذا وما زال الإنسان يقاد بالكلمة ما دامت له أذن تسمع وعين ترى وعقل يفكر وما زال القول يوجهه ويأسره ويملك عليه أقطاره وما زالت تقود وتؤثر وتعمل عملها المذهل في النفوس، بل أصبحت اليوم هي القوة المسيطرة والفعالة التي استغلت فكانت أقوى من الجيوش وأمضى من الكتائب، وأصبح الغزو الثقافي الفكري اليوم اقدر من الأسلحة وافتك من البارود وأقوى من القنابل والصواريخ.

إن أعظم شيء عند الإنسان هي الكلمة منطوقة ومكتوبة ومصورة ومنحوتة ومنغمة. [120]

وهي وسيلة التبليغ الكبرى إلى اليوم وستظل في المستقبل، فالتبليغ بالقول إذن هو جهاز الدعوة الإعلامي وجهازها الثقافي والتربوي والإرشادي والتقويمي، الذي يملك الفكرة الجامعة التي تتخطى حدود الإقليمية إلى العالمية وحدود الذاتية الشخصية إلى حدود العامة فهو إذن يحمل:

1/ مقومات العالمية الإنسانية:

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى)[121]

2/ المثالية الواقعية:

حيث تتحول الفكرة إلى واقع معاش قال تعالى (كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)[122]

وقوله تعالى (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)[123]

([119]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – تأليف العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – ص111 – ب د

([120]) الدعوة إلى الله تعالى – د/ توفيق الواعي – دار اليقين – ص242 - 243

([121]) سورة الحجرات الآية 13

([122]) سورة الصف الآية 3

([123]) سورة البقرة الآية 44

فالنظام الإسلامي لا يعترف بالشعارات غير المسئولة ولا بالمبادئ الفارغة ولا بالتعاليم الخاوية عن المضمون، ولا بالقيادات المنفصلة عن الرسالة قال تعالى (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) [124]

كما لا يعترف بالاستغلال للأفراد والجماعات أو الأمم قال تعالى (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ) [125]

ضوابط القول:

القول هو الكلمة التي تصل إلى المدعو فإن كانت من القلب دخلت إلى القلب وإن كانت باللسان لم تتجاوز الأذان، وهي السبب الذي يربط بين الداعية والمدعوين فإن كان السبب واهياً كانت الاستجابة أوهى واخلق، لذلك كان ينبغي أن تراعى الأمور الآتية:

1. يجب أن يكون القول مفيداً ولا يكون مجرد ألفاظ وكلمات لا غرض لها ولا معنى ولهذا كان كلام الرسول ρ هو الوحي والإلهام والهداية قال تعالى (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى{3} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى{4} عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى)[126] كما يجب أن يكون خالياً من الألفاظ المستحدثة غير المفهومة التي تحمل معاني متعارضة وصدق الله (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) [127].
2. يجب أن تكون الفكرة المراد تبليغها واضحة ومفهومة عند المدعوين حتى يتم اللقاء ويصل المطلوب، قال موسى عليه السلام (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي{25} وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي{26} وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي{27} يَفْقَهُوا قَوْلِي) [128] وإن من الشطحات أن تكون الفكرة لها ظواهر رائعة وفيها عبارات هائلة وليس ورائها طائل، أو أن تكون غير مفهومة عند قائلها بل يصدرها عن خبط في عقله وتشويش في خياله وأما أن تكون مفهومة لها لا يقدر على تفهيمها وإيرادها بعبارة تدل على مقصده، لقلة دريته أو لعدم معرفته بأحوال المدعوين. ولهذا

([124]) سورة هود الآية 88
([125]) سورة الشعراء الآية 180
([126]) سورة النجم الآيات 3-5
([127]) سورة القمر الآية 17
([128]) سورة طه الآية 27

قال ρ: "كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتريدون أن يكذب الله ورسوله" رواه البخاري.

3. يجب أن تخدم الفكرة غاية وهدف يكون قريباً إلى مخيلة الناس، أو محبوباً لديهم أو متطلعاً إليه عند المدعوين كالفوز والنصر والرخاء والعزة... الخ. فقد وعد القرآن المؤمنين بالنصر والجنة والفوز والرخاء وصدق الله العظيم إذ قال (وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ) (129) ثم قال (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم)(130)
4. ويجب أن تخدم الفكرة العموم ولا تقتصر على نفع شخصي أو تعظيم فئة معينة (لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى) (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (131).
5. يجب أن تدرس الفكرة وتناقش، وتطرح التصورات المعارضة لها ويرد عليها ويبين عوارها، حتى تكون الفكرة واضحة في ذاكرة الداعية ويستطيع أن يواجه المؤيدين والمعارضين على سواء.
6. يجب أن لا تكون الفكرة مصاغة صيغة أمر أو استنكار أو استعلاء على المدعوين فالمرسل إليه دائماً يكره الاستعباد والتعالي ويحب التواضع ويأنس إليه (وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ)(132).

المطلب الثالث: الوسائل الحديثة والخصائص العامة للوسائل الدعوية

التلفاز:

أو التلفزيون هو اصطلاح عرفه صاحب المعجم الوسيط بأنه جهاز نقل الصور والأصوات بواسطة الأمواج الكهربائية واجتهد بعضهم في تسميته وهو من الوسائل العلمية والفنية التي جمعت بين خصائص الوسائل السمعية والبصرية وقد انتشر في العصر الحديث انتشاراً كبيراً حتى لا يكاد يخلو بيت من التلفاز.

أهمية التلفاز:

تبرز أهمية هذه الوسيلة الحديثة في عدة وجوه منها:

---

(129) سورة الصف الآية 13

(130) سورة المائدة الآية 66

(131) سورة الحجرات الآية 10

(132) سورة آل عمران الآية 159

أ. اجتماع أهم خصائص الوسائل السمعية والبصرية فيها وذلك مثل:

1. الامتداد الزماني والمكاني، حيث تستغرق هذه الوسيلة الزمان في البث وكما تخترق الحواجز الجغرافية فلا يقف أمامها بعد ولا قرب.
2. تنوع موضوعها التي تبث فيها بحيث إنها تلامس حاجات الناس ورغباتهم المتعددة.
3. سهولة الاستماع إليها والمشاهدة لها، فلا تكلف جهداً كبيراً ولا تتطلب وقتاً خاصاً فيسمعها السامع قائماً أو قاعداً وعلى الطعام وأثناء الكلام ... الخ

ب. شدة جاذبيتها للناس حيث ترتكز على حاسة السمع والبصر معاً.

ج. كثرة توفرها ورخص ثمنها حيث تسابقت الشركات العالمية في صناعتها.

الإذاعة:

هي جهاز هام في عملية الدعوة الإسلامية هذا الجهاز لو استعمله الدعاة استعمالاً سليماً في الدعوة إلى الله لكان أسهل من الكتب والمجلات لأنه يصل إلى كل مكان وزمان يسمعه كل كبير وصغير المتعلم والأمي وأهل البادية والحضر وهو وسيلة ناجحة في الدعوة. [133]

شبكة المعلومات:

ومن خلال هذه الشبكة فقد اهتدى الكثيرون إلى الإسلام وهم في بيوتهم ولابد أن ندرك أن الله سبحانه وتعالى قد جعل العلم في خدمة الدين إن أحسن الناس استغلالها ولم يكن هناك فصل بين الدين والعلم إلا عندما نكص الناس على أعقابهم وتركوا كتاب الله وراء ظهورهم ومن خلال هذه الشبكة أصبحنا نحصل على المعلومة في ثواني معدودة وأصبحنا نقرأ عشرات الكتب من خلالها ونستمع لكتاب الله ونتعرف على كل فروع الدين وأصبحنا ندعو من خلالها غيرنا للإسلام وندخل معه في حوار مفتوح وكذلك فإننا نتعرف على أخبار الدعوة والدعاة وما يجري في العالم من أحداث فهل يمكن للدعاة أن يستغنوا عن شبكة المعلومات لنشر دينهم. [134]

([133]) مدننط نطنننننل علم الدعوة لمحمد أبو الفتح البيايوني – ص318 – 319 – مؤسسة الرسالة – بيروت ص7

([134]) قياسات من علم الدعوة – كمال عثمان حسن رزق – ص64

أشرطة الفيديو والمسجل:

أشرطة الفيديو والكاسيت استعملها أعداء الإسلام في زماننا هذا استعمالاً ليس له مثيل في التاريخ، فأصبحت هذه الأشرطة تشكل هاجساً للمهمومين بأمر الدعوة لأن ما يبنونه بالنهار من الأخلاق تفسده هذه في ساعة واحدة من الليل.

والدعاة من واجبهم الذي يرقى لدرجة فرض العين أن يملئوا الفراغ ويستفيدوا من هاتين الوسيلتين في نشر الدعوة وتصوير ما ينتجه المسرح الإسلامي من أشرطة الفيديو وتصوير المحاضرات والندوات والمناظرات وعرضها على الناس فمن فاته منها شيء في ارض الواقع يراه مسجلاً ويستمتع به لأطول وقت ويحتفظ به للأجيال القادمة.

هذا وقد أحدثت هذه الأشرطة التي قام بتسجيلها عدد من دعاة الإسلام جزاهم الله خيراً أثراً كبيراً في حياة الناس فهم يسمعونها في الأسواق والمقاهي والسيارات والبيوت والمدارس والله وحده اعلم بالأثر الذي أحدثته في حياة الناس ولابد للدعاة أن يسجلوا أشرطة باللهجات المحلية لمخاطبة من لا يحسن العربية.

الخصائص العامة للوسائل الدعوية:

ونعني بها انضباط جميع الوسائل الدعوية بحكم الشرع فلا يجوز للداعية الخروج على أحكام الشرع في منهاجه وأساليبه ووسائله لأن الدعوة في حقيقتها طريقة تطبيق الشريعة، ومنهجها الذي رسمه الله لها فلا يصح الخروج عليه في أي جانب من جوانبه لأن الغاية في الإسلام لا تبرر الوسيلة إلا أنه ينبغي في هذا المقام ما التبس على بعضهم في التعبير عن هذه الخاصية الشرعية، فعبر عنها بالتوافقية.

خصيصة التطور:

الأصل في الوسائل والأساليب التطور والتجدد تبعاً لتطور عادات الناس وأعرافهم ولتقدم العلوم والفنون.

كما أن الأصل في المبادئ والأهداف والمناهج الربانية الثبات وعدم التحول، تبعاً لكمال الله وعصمة شرائعه وإحاطة علمه.

فإن لكل عصر أساليبه ووسائله في جميع نواحي الحياة وأن هذه الوسائل المعاصرة قد تشترك مع وسائل عصر سابق وقد تختلف عنها، فالداعية الحكيم هو الذي يختار لكل عصر وسائله المناسبة له والموجودة فيه فعندما فقدت بعض العصور وسيلة الكتابة والطباعة كانت الوسيلة المتبعة لدى الدعاة من الأنبياء والمرسلين (المشافهة) والقول وعندما ظهرت الكتابة في حياة الناس استخدمها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ونزلت بعض الكتب والصحف السماوية مكتوبة وهكذا. (135)

وإذن لابد أن يراعي الداعية الحق والطرق المعروفة في زمانهم حتى تكون دعوته أكثر واقعاً وتأثيراً في نفوس وقلوب الناس.

خصيصة التكافؤ:

ونريد بها التماثل والمؤازرة بين الوسيلة والغاية التي تستعمل من أجلها. فالوسيلة القاصرة عن الغاية والضعيفة لا يمكن أن توصل إلى الغاية في الوقت المناسب ولا بالكيفية المطلوبة.

وتكافؤ كل وسيلة بحسبها وبحسب الغاية المستخدمة من أجلها، فالإعداد للعدو، والعمل على اكتساب القوة المادية والمعنوية لمقاومته مطلوبة ولا يكفي فيه مجرد الإعداد، والعمل على اكتساب القوة المادية والمعنوية لمقاومته مطلوب وإنما يجب فيه بذل الوسع والطاقة لتكون القوة مرهبة للعدو مخيفة له ولا تكون الوسيلة مرهبة للعدو إذا لم تكن مكافئة لما عنده من وسائل، بل متفوقة عليه، ومن هنا جاء أمر الله عز وجل (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ)(136)

ولعل واجب الدعاة في هذا الجانب يتوزع على الفرد وعلى الجماعة، كما يتوزع على الشعوب المسلمة والدولة المسلمة المسئولة عامة ومشتركة وكل يطالب في حدود إمكاناته وقدراته ويحاسب بحسب تقصيره. (137)

(135) مدخل علم الدعوة- محمد أبو الفتح البيانوني – ص341 – مؤسسة الرسالة - بيروت

(136) سورة الأنفال الآية 60

(137) مرجع سابق – ص342

المبحث الأول
تعريف الداعي وفضله

المطلب الأول: تعريف الداعي وفضله

الداعية لغة: اسم فاعل من دعا يدعو وله في اللغة معاني متعددة وتلحق التاء في آخره فيقال (داعية) لتدل على المبالغة والتكثير فيقال عن الذي يمارس الدعوة (داعية) وأصبح هذا اللفظ داعية وهو المتداول بين الناس في هذا العصر ويقولون الداعية فلان وجاء في المعجم الوسيط في اللغة: [138]

الداعي – داعي اللبن ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده

الداعية: الذي يدعو إلى دين أو فكرة والهاء للمبالغة والتي تدعو إلى نفسها

اصطلاحاً: هو الذي يبلغ الإسلام ويعلمه الناس ويحثهم على التزامهم به عقيدة وشريعة وأخلاقاً ويسعى إلى تطبيقه في واقع الحياة.

الداعي الأول: هو بعد أن أنعم الله علينا بالإسلام هو رسولنا الكريم محمداً ρ.

وورد في الداعية في القرآن الكريم قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً{45} وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً) [139]

ذكر هنا خمسة أوصاف: شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعي إلى الله وسراجاً منيراً، فهذه الصفات ينطوي عليها وينطوي على مجامع الرسالة المحمدية فلذلك اقتصر عليها من بين أوصافه الكثيرة، الشاهد: المخبر عن حجة الداعي المحق ودفع دعوى المبطل فالرسول ρ شاهد بصحة ما هو صحيح من الشرائع وبقاء ما هو صالح. [140]

المبشر: المخبر بالبشرى والبشارة ... قدمت البشارة على النذارة لأن النبي ρ غلب عليه التبشير لأنه رحمة للعالمين ولكثرة عدد المؤمنين في الجنة.

النذير: مشتق من الإنذار وهو الإخبار والداعي إلى الله هو الذي يدعو الناس إلى ترك عبادة غير الله ويدعوهم إلى ما يأمرهم به الله، (بإذنه) ليفيد أن الله أرسله داعياً ويسر له الدعاء.

---

(138) المعجم الوسيط – ج/1-2 – ص310 – د/ إبراهيم أنيس ورفاقه – ب د

(139) سورة الأحزاب الآية 45 – 46

(140) قول إبراهيم نور الدين إبراهيم – فقه الدعوة إلى الله تعالى – ص307 – الطبعة الأولى – مكتبة الرشد

سراجاً منيراً: تشبيه بليغ بطريق الحالية وهو طريق جميل أي أرسلناك كالسراج المنير في الهداية الواضحة التي لا لبس فيها والتي لا تترك للباطل شبهة إلا فضحتها وأوقفت الناس على دخائلها، وقال تعالى (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ).

فضل الداعي:

ومما يدل على فضل الداعي أن الله سبحانه وتعالى رفع شأنه وابلغ الثناء عليه قال تعالى (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[141]. [142]

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ) إلى عبادته (وَعَمِلَ صَالِحاً) فيما بينه وبين ربه (وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) تفاخراً به واتخاذاً للإسلام ديناً ومذهباً من قولهم هذا قول فلان لمذهبه وقيل نزلت في النبي ρ.[143]

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ) إلى توحيده وطاعته قال الحسن: هو المؤمن أجاب الله دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من طاعته (وَعَمِلَ صَالِحاً) في إجابته (وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) لربي وقال ابن سيرين والسدي وابن زيد هو رسول الله ρ فكل من جمع بين دعاء العباد إلى ما شرع الله، وعمل صالحاً وهو تأدية ما فرضه الله عليه مع اجتناب ما حرم عليه وكان من المسلمين ديناً لا من غيرهم فلا شيء أحسن منه، ولا أوضح من طريقته ولا أكثر ثواباً من عمله. [144]

وقد روى عبد الرازق عن معمر[145] عن الحسن البصري أنه تلا هذه الآية (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) فقال هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيره الله، هذا أحب أهل الأرض إلى

([141]) سورة فصلت الآية 33

([142]) قول ابن عاشور وهو الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور – التحرير والتنوير – ج/11 – ص52 – 54 – دار سحيون للنشر والتوزيع - تونس

([143]) تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل – ج2 – ص353

([144]) فتح القدير للشوكاني – ج4 – ص619 – دار الكتاب العربي - بيروت

([145]) هو الإمام الحافظ أبو بكر عبد الرازق بن همام بن نافع الحميري ولد سنة 126هـ باليمن

الله أجاب الله دعوته ودعا الناس وعمل صالحاً في إجابته وقال إنني من المسلمين هذا خليفة الله. [146]

ومما يدل على شرف الداعي وفضله أن الله تعالى يعطيه مثل أجور من هداهم الله على يديه وقد روى الشيخان عن سهل بن سعد رضي الله عنه[147] "ولما أعطى علي الراية يوم خيبر أنفذ عليهم رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من حمر النعم"[148].

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح الحديث هذا حمر النعم هي الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وإنه ليس هناك أعظم منه، ثم قال في هذا الحديث بيان فضيلة العلم والدعاء إلى الهدى والسنن الحسنة.

ومما يدل على هذا المعنى قوله ρ "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً"[149] دل الحديث على أن المتسبب إلى الهدى بدعوته له من الأجر مثل اجر من اهتدى به والمتسبب إلى الضلالة بدعوته له مثل إثم من ضل به. [150]

وهذا يدل على فضل الدعاة وفي ذلك تحريض لهم على الدعوة والصبر عليها قال النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث وفيه فضيلة الدلالة على الخير والتنبيه عليه والمساعدة لفاعله وفيه فضيلة تعلم العلم ووظائف الخير والعبادات لاسيما لمن يعمل بها من المتعبدين وغيرهم ومما يدل على فضل الدعاة إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين يصلون على الذين يعلمون الناس أمور دينهم.

([146]) تفسير ابن كثير 4/ ص106 – المراد بخليفة الله الذي جعل الله خلفاً عن غيره إلى تفيد التشريف والتخصيص

([147]) هو أبو العباس سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن الخزرج الأنصاري

([148]) الحديث رواه البخاري في صحيحه 7/ 466 / 24 في كتاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه – باب غزوة خيبر – ح/ 4210

([149]) الحديث أخرجه الترمذي في أبواب العلم – باب فضل الفقه على العبادة برقم 2825 وقال عنه حديث غريب صحيح و صححه الشيخ الالباني رحمه الله

انظر جامع الترمذي 7/ 279 – 280 – وصحيح الترمذي 2/ 242

([150]) مرجع سابق – ص109 - 111

وأيضاً فإن معلم الناس الخير لما كان مظهراً الدين وأحكامه ومعرفاً لهم الرب بأسمائه وصفاته جعل الله من صلاته صلاة أهل السماوات وأراضيه يصلون عليه ما يكون تنويهاً به وتشريعاً له وإظهاراً للثناء عليه بين السماء والأرض. (151)

(151) قول إبراهيم نور الدين إبراهيم – فقه الدعوة إلى الله تعالى – ص111 – 112 – الطبعة الأولى – مكتبة الرشد

المطلب الثاني: واجب الداعي

إذن ثبت أن الدعوة إلى الله واجبة على كل مسلم بحسب استطاعته ومبلغه من العلم كل قول أو عمل يقوم به في سبيل القيام بهذا الواجب فهو واجب وهناك من الواجبات الأساسية التي تقابل حقوق المدعو على الداعي القيام بها وهي كثيرة منها:

1/ الذهاب إلى المدعو في مكانه:

فواجب الداعي أن يذهب إلى المدعو في مكانه ولا ينتظر حتى يأتيه المدعو، فإن النبي ρ كان يأتي قريشاً في مجالسهم ويدعوهم وكان يذهب إلى القبائل في منازلهم في المواسم.

2/ المخالطة:

وهذا الواجب اعم من الذهاب إلى المدعو في مكانه لأن المقصود بالمخالطة ما يقابل العزلة.

فواجب الداعي أن يخالط الناس ولا يعتزلهم حتى يتمكن من تقديم العون إليهم مع الالتزام بشروط وآداب المخالطة، فالأصل في مخالطة الداعية المدعوين والاستثناء هو اعتزال الناس (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً)[152].

3/ عدم الاستهانة بأي إنسان

من واجب الداعي أن لا يستهين بأي إنسان فعليه أن لا يستصغر أحداً مهما كان حاله لأن من حق أي إنسان أن يدعى فالنبي ρ كان يدعو كل إنسان يلقاه أو يذهب إليه كان يدعو الكبير والصغير والذكر والأنثى والبعيد والقريب والقوي والضعيف مهما كان جنسه أو لونه. [153]

على الداعي قبل توجيه الدعوة يجب التعرف على المدعو وأن يتعرف على أحوال المدعوين قبل توجيه الدعوة إليهم حتى يتمكن من مراعاتها قال تعالى (ادْعُ

([152]) سورة النساء الآية 140

([153]) قول إبراهيم نور الدين إبراهيم – فقه الدعوة إلى الله تعالى – الطبعة الأولى – ص113 – 114 – 1428هـ - مكتبة الرشد

إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [154] فقد أمر رسول الله ρ بالدعوة بثلاث طرق: الحكمة – الموعظة الحسنة – المجادلة بالتي هي أحسن بحسب أحوال ومراتب المدعوين فالمستجيب الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعوه بالحكمة، والقابل للاستجابة الذي عنده غفلة وتأخير يدعوه بالتي هي أحسن (الموعظة الحسنة) فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال أن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ρ قال: "من القوم أو من الوفد قال مرحباً بالقوم غير خزايا ولا ندامى"[155].

4/ ضرورة اختيار المنهج الصحيح في الدعوة:

إذا تعرف الداعي على المدعو عليه أن يضع خطة لدعوته وأن يختار انجح المناهج والأساليب والوسائل لتطبيق هذه الخطة.

فمن الناس من يصلح معه المنهج العاطفي[156] ومنهم من يصلح معه المنهج العقلي ومنهم من يصلح معه المنهج العقلي ومنهم من يصلح معه المنهج الحسي ومنهم من يحتاج في دعوته إلى إتباع أكثر من منهج في وقت واحد والدعوة إلى التوحيد هي أساس الدعوة فعلى الداعي أن يهتم أولاً بجانب العقيدة فيكون بيان العقيدة الإسلامية الصحيحة والحث على التزامها وتعميق معانيها في نفوس المدعوين وهو الأصل في دعوته وأول واجب عليه القيام به ولا يصرفه عنه شيء.
وذلك للأسباب الآتية:

السبب الأول: أن يهتم الداعي بعقيدة التوحيد وهي منهج جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام قال تعالى (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ)[157]

السبب الثاني: عناية النبي ρ بالدعوة إلى التوحيد لقد كان اهتمام بينا محمداً ρ بالدعوة للتوحيد كثيراً فلما بعثه الله تعالى بدأ بالنهي عن الشرك بالله والدعوة إلى التوحيد إلى أن مضى عليه عشر سنين ثم أمر بالصلاة.

([154]) سورة النحل الآية 125
([155]) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه 1/ 129 في كتاب الإيمان برقم 53
([156]) المنهج العاطفي هو مجموعة الوسائل والأساليب التي ترتكز على القلب وتحرك الشعور والوجدان
([157]) سورة النحل الآية 36

ومما يدل على ضرورة البدء بالدعوة إلى التوحيد وأن الأعمال كلها مهما كثرت أو عظمت تحبط بدون توحيد قال تعالى (وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُون)(158)

ولذلك يجب على الداعية أن يهتم بعقيدة التوحيد وأن يدعو الناس إلى عبادة الله وحدة ولا يشركوا معه أحد ولأن بدون عقيدة التوحيد لا يقبل الله أي عمل ذلك لقوله تعالى (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(159)

ومن يتخذ غير الإسلام ديناً فهو في الآخرة من الخاسرين لأنه هو دين الإسلام الذي جاء به النبي ρ وختم به الرسالات ولذلك يجب على الداعية أن يهتم بهذا الدين وأن يبينه للناس عقيدة وشرعة وأخلاقاً في جميع المعاملات الدنيوية والأخروية كما فعل النبي ρ مع قريش وجميع القبائل التي كان يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له. (160)

ومما يدل على ضرورة البدء بالدعوة إلى توحيد الله تعالى أن الأعمال كلها مهما كثرت فهي تحبط بعدم توحيد الله تعالى فلا تنفع الأعمال صاحبها عند الله تعالى بدون توحيده فينبغي للداعي أن يبدأ بالأهم ثم المهم فيؤكد كل جانب العقيدة الإسلامية الصحيحة فإذا استجاب المدعو لهذا الجانب سهل على الداعي إقناعه بمعاني الإسلام الأخرى وفروعه.

ضرورة الاعتماد على المصادر الصحيحة: يجب على الداعي أن يختار المنهج الذي يتناسب مع كل مدعو وينزل كل إنسان في مكانه وما يناسبه من المنهج حتى يصل الداعي إلى قلوب المدعوين ويرغبهم فيما يدعوهم إليه وأن يستعمل الوسائل وسائر المبادئ الصحيحة والأسس الدعوية من المصادر الصحيحة. (161)

---

(158) سورة الأنعام الآية 88
(159) سورة آل عمران الآية 85
(160) المرجع السابق – ص130 - 132
(161) مرجع سابق – ص130 - 132

والداعية المسلم يجب أن يكون واسع الاطلاع ومتابعاً للأحداث والظروف والمذاهب والاتجاهات الفكرية المعاصرة ليحسن تقديم الإسلام وسط هذه الموجات المضللة بأسلوب شائق جذاب يؤثر ولا ينفر ويوضح ولا يعقد ويحسن ولا يسيء فكم من أدعياء شوهوا الإسلام بسوء دعوتهم وأساءوا إليه وهم يحسبون إنهم يحسنون صنعاً، وعلى الداعي إلى الله أن يتعرف على مستوى من يدعوهم وأن يخالط الناس على قدر عقولهم فذلك أحرى أن يتجاوبوا مع ما يدعوهم إليه ولا يملوا الاستماع إليه. وعلى الداعي أن يكون مدركاً غايته وهدفه وماذا يريد من كل خطوة يخطوها. [162]

([162]) قول مصطفى مشهور – من فقه الدعوة إلى الله – ج/1 – ص23 – 24 - الدار الإسلامية للنشر والتوزيع

المطلب الثالث: شروط الداعي

الدعوة إلى الله نوع من أنواع التربية وهي في حقيقتها توجيه الأفراد توجيهاً صحيحاً في مختلف المجالات في العقائد والعبادات والمعاملات وبحسب المصطلحات الحديثة توجيه الأفراد توجيهاً علمياً ونفسياً واجتماعياً كل هذا من اجل أن يحقق الإنسان الهدف الذي خلقه الله من أجله فيسعد هو ومجتمعه في الدنيا والآخرة قال تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[163].

ولا يكون كلام الداعية مؤثراً إلا إذا توفرت فيه شروط منها الإعداد العلمي الجيد: فينبغي أن يعرف المتكلم ماذا يريد أن يقول وما الهدف من المحاضرة ما موضوعها الأساسي، ما الأفكار الرئيسية ما المعاني التفصيلية التي تعمق الأفكار الرئيسية، ما الأدلة النقلية، ما الأدلة العقلية التي تدعم ما يهذب إليه، ما الأمثلة الواقعية وما القصص المؤثرة التي توضح وترسخ ما يريد أن ينقله إلى الناس، ثم كيف يرتب وينظم هذه الأفكار والشواهد والأدلة والقصص وما الذي ينبغي أن يقال أولاً، أن يشرح الفكرة ثم يأتي بالدليل ثم بشرحه، فلابد من تنظيم الأفكار وتشقيقها وتعريفها، وفقاً لخطة واضحة ومحكمة ومعلومة لدى المستمع ولابد من محور تاريخي أو موضوعي أو شخصي تسير عليه الأفكار في حركتها وانتقالها ولابد من التنويه عند الانتقال من فكرة إلى أخرى ولابد من تلخيص الموضوعات الكبرى في المحاضرة فمن الثابت أن الإنسان لا يصغى عادة إلى الحديث المضطرب غير المنظم. [164]

وعلى الداعية الناجح أن يفكر بسامعيه فعليه أن يجعل لهم صورة في ذهنه ماذا يحبون؟ وبماذا يهتمون؟ وما الموضوعات التي تعنيهم؟ والموضوعات التي سئموها؟ فالموضوعات التي لا تتصل بحياة الناس ولا تتعلق بمشكلاتهم ولا تجيب عن تساؤلاتهم ولا تنهي حيرتهم مثل هذه الموضوعات لا يلقون إليها آذاناً صاغية ولا يجدون رغبة في متابعة الاستماع إليها ففي الجامعة يلزم الطالب بمتابعة المحاضرات وربما توقف نجاحه على هذه المتابعة بينما لا يملك الداعية أو المدرس الديني أن يلزم أحداً على حضور دروسه لكن قوة المضمون وروعة العرض وجمال

([163]) سورة الذاريات الآية 56

([164]) موسوعة النابلسي – محمد راتب النابلسي – نت – تاريخ النقل 2008

الأسلوب ودقة الأمثلة وحضور القلب والإخلاص في هداية الآخرين كل هذه الشروط تجعل الآخرين ملتزمين بحضور هذا الدرس ولا يستطيع الداعية الناجح أن يشد الناس إليه إلا أن يتعقد الذكاء والنباهة في المستمعين يفكرون معه ويملئون بعض الفراغات الفكرية ويحملهم على أن يستنبطوا بعض الحقائق بأنفسهم والقرآن الكريم يعلمنا أن نلحظ ذكاء المستمع قال تعالى (أَنَاْ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ{45} يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ) (165) فهناك تفصيلات كثيرة لم يذكرها القرآن مفترضاً الذكاء والنباهة في القارئ، ولو ذكرت لكانت عبئاً على القصة وليس في خدمتها وهذا هو سر أن البلاغة في الإيجاز وقد قيل (البلاغة بين الإيجاز المخل والإطناب الممل) أن يعرض عليهم أفكاره بطريقة لا يألفونها ولا ينبغي أن يجعل بينه وبينهم هوة كبيرة بل عليه أن يبسط لهم الحقائق المعقدة وييسر لهم سبل الفهم باستخدام الممتنع فهو سهل على المستمع ممتنع عليهم وييسر لهم سبل الفهم باستخدام العبارة الواضحة المألوفة عليهم أن يضرب لهم الأمثلة وأن يقص عليهم القصص الواضحة أن هذا الأسلوب هو ما يوصف بالسهل الممتنع فهو سهل ممتنع على المقلد وإن الذين تركوا آثاراً واضحة في مستمعهم تميزت أساليبهم بالسهولة والامتناع. (166)

والداعية الناجح هو الذي يستعمل الفكاهة الذكية الرصينة التي لا تجرح ولا تؤذي أحداً بل ربما كانت نابعة من موضوع الحديث نفسه وقد تكون موضحة لبعض الحقائق فيه فهي تجدد نشاط المستمع وتقوي فيه الانتباه وتعزز عنده الفهم وهي تقيم نوعاً من الصلة المحببة بين المتكلم والمستمع ويفضل أن يمر الداعية بنظره على من يستمع إليه، فكأن هذه النظرة التي يلقيها المتكلم على المستمع تقيم اتصالاً روحياً بينهما فضلاً عن إنها تشد المستمع إلى المتكلم وتعينه على متابعة الموضوع والتفاعل معه بينما انقطاع النظر بين المتكلم والمستمع يضعف المتابعة ويسبب السأم ويقطع الصلة الروحية بينهما، لهذا كانت المساجد التي تتيح للخطيب أو المدرس أن يرى كل المستمعين أكثر فعالية في أداء رسالة المسجد.

---

(165) سورة يوسف الآيتان 45 - 46

(166) موسوعة النابلسي - محمد راتب النابلسي – تاريخ النقل 2008

ومن أهم عوامل التأثير أن يعرف الداعية أن لكل شيء حداً يقف عنده وإذا تجاوزه أدى ذلك تأثير سلبي معاكس لهدف المتكلم فهناك حد لما ينبغي أن يعمل في وقت معين، هناك حد لانتباه المستمع هناك حد لمقدار التأثير الذي يمكن إحداثه في فرصة معينة ... الخ

أما الشروط التي تجعل الخطاب ثقيلاً فهي كثيرة منها الجمود بكل معانيه المادية والمعنوية والبعد عن حاجات المستمع ومشكلاته وعدم مزج القديم بالجديد والانجاز من دون إعداد وتنظيم والإطناب الممل والإيجاز المخل وعدم الوضوح، وعدم وجود الإثارة والوتيرة الواحدة والتكرار وعدم وجود الصور الحية وأن يكون المتكلم في واد آخر ... الخ. (167)

(167) موسوعة النابلسي – محمد راتب النابلسي – نت – تاريخ النقل 2008

المبحث الثاني

عناصر تأثير الداعي وعدة الداعي والمنعطفات الكبرى في حياة الداعي

المطلب الأول: عناصر التأثير

الميل العاطفي والمحبة القلبية (عناصر التأثير):

المحبة تقود إلى المتابعة للمحبوب وتقديمه على من سواه وتلمس موافقة هواه. ولذا قيل في تعريف المحبة إنها إيثار المحبوب على جميع المصحوب وقيل موافقة الحبيب في المشهد وقيل اتخاذ مراد المحب وقيل إيثار مراد المحبوب على المحب وقيل بذلك المجهود بما يرضي الحبيب والحب التام مع القدرة يستلزم حركة البدن بالقول الظاهر والفعل الظاهر فيما يظهر على البدن من الأقوال والأعمال وهو موجب ما في القلب ولازمه، ولذا فإن صاحب الرسالة يتحبب إلى المدعوين ويسعى إلى كسب محبتهم له وميل قلوبهم له وإتباعهم له وبدونه لا يحصل التأثير الايجابي بالمتابعة ولو أقيمت الحجج ونصبت الأدلة والناس يبغضون الداعي ولا يحبونه بأي سبب من الأسباب ذلك يصد الناس عن دعوته وإن كانت حقاً يقول الله تعالى (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ)[168] ولذلك يجب على الداعية أن يحبب الناس إليه ولا ينفرهم ويحذر مالا يحبونه.

فالاستجابة والمتابعة أعظم مقتضيات المحبة وهي في الوقت نفسه أعظم آثاره، وهكذا نجد آثارها العظيمة في الفكر والسلوك (المحبة والإرادة أصل كل دين) سواء كان ديناً صالحاً أو ديناً فاسداً فإن الدين هو من الأعمال الباطنية والظاهرة والمحبة والإرادة أصل ذلك كله. [169]

إذا وجهت المحبة لله وطاعته فذلك غاية عظمى إذاً محبة الله نسميها تروح العابدون فهي قوت القلب وغذاء الروح.

الإقناع العقلي والحجة العلمية:

([168]) سورة آل عمران الآية 159

([169]) قول عمر بادحدود – مقومات الداعية الناجح – ص25 – دار الأندلس الخضراء

الهوى يهوي صاحبه والعقل بإذن الله يعصمه والعقلاء يحكمون عقولهم في ا هوائهم وهذا تصرف الرجال فقد يحب القلب فعلاً معيناً وتهوى النفس سلوكاً محدداً فيعترف العقل بالنظر في البواعث والتأمل في العواقب فيكبح جماع الهوى إذ أنه لما كان الهوى غالباً إلى سبيل المهالك مورداً سطوته ويدفع خداع حيلته لأن سلطان الهوى في عنقه سلسلة فإن استوثق منه ضابطه كف وربما لاحت له شهواته الغالبة عليه فلم تقاومها السلسلة فافلت وذلك فإن من الناس من يكف هواه بسلسلة ومنهم من يكفها بخيط.

وربما لا تكون هنالك محبة ولا ميل في النفس ابتداء ولكن الحجة والبرهان يحصل بها قناعة العقل التي تزين الفعل أو الرأي للنفس وتحبيبه إلى القلب.

فالقناعة لها تأثيرها الذي يدفع الإنسان لاتخاذ الآراء وممارسة الأفعال السليمة والامتناع عن ممارسة الأفعال الخاطئة، وتلك مزية العقل الراشد الذي هو من أهم البواعث.

فلا يسمى عاقلاً إلا من عرف الخير فطلبه وعلم الشر فتركه ومن فعل ما لم يعلم فمثل هذا ماله عقل والمحبة والعقل إن اتفقا أعظم الأثر وإن اختلفا فمالت المحبة لها حكم العقل يفسداه فما الأمر إلى غلبة إحداهما بقوته وتمكنه فقد يقي العقل ضرر الفعل ولكنه يضعف ويغلبه الهوى بباعث حب اللذة وقوة الشهوة وهذا من الجهل الذي هو عمل بخلاف العلم حتى يقدم المرء على فعل ما لم يعلم. (170)

الأخ الداعية القدوة الحسنة:

على الداعية الإسلامي أن يستشعر عظم مهمته وسموها والشرف العظيم الذي يحظى به قال تعالى (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)(171)

وعليه أن يستشعر أهميتها وضرورتها على طريق الدعوة فهي المدخل ووسيلة إيصال نور الحق إلى القلوب لتهدي إلى الصراط المستقيم.

وعليه أن يستشعر كذلك الثواب العظيم الذي يناله من وراء الدعوة إلى الله وحديث الرسول ρ: "لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من حمر النعم" هذه المعاني

---

(170) المرجع السابق – ص31

(171) سورة فصلت الآية 33

الثلاث تدفع الداعية إلى الحرص الشديد على قيامه بواجب نشر الدعوة وإلى الحرص على حسن الأداء وتحبيب الناس إلى الدعوة إلى الله تعالى وترغيبهم في فعل الخيرات، ويجلب له توفيق الله وهو إخلاص النية لوجه الله وخلو قلبه من كل ما يشوب هذا الإخلاص كالغرور والرياء وحب الظهور إلى غير ذلك.

خاصة وإن الداعية يمكن أن يتعرض للفتنة إذا لمس قوة تأثيره في الناس وإعجاب الجماهير به والتفافهم حوله.

وعلى الأخ الداعية أن يلزم نفسه بالتوجيه الرباني في الدعوة إلى الله الذي وجه نبيه إليها قال تعالى (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)[172] وعليه إني تقن في غزو القلوب وكيفية فتح معاليقها وأن يجمع بين الإثارة الوجدانية وإقناع العقول فذلك ادعى إلى بقاء اثر حديثه والتأثير ليشمل الهداية والعمل الصالح وعليه أن يعامل الناس جميعاً كإخوانه ويتواضع إليهم حتى يكون قدوتهم الحسنة التي يلتفون حولها كلما كان الأخ الداعية متواضعاً محترماً لنفسه وللآخرين ازداد حب الناس إليه.[173]

الإبهار العلمي:

إن الناس وخاصة الشباب يلفت نظرهم السمو والقدوة الحسنة والتفوق والداعية في مجال الجامعة ليس عنده من ذلك إلا التفوق العلمي والامتياز في تخصصه والنجاح الشخصي يدعو إلى نجاح المبدأ وسلامة المنهج ويلفت النظر إلى فكر صاحبه وقدرته وعزيمته وكفاحه، وكثير من الفائزين تلتف حولهم القلوب والأنظار وتصغي لهم الأسماع والافهام كل ذلك يجعل الداعي الأخ القدوة الحسنة تلتف حوله الناس وتصغي إليه ويؤثرن قلوبهم بعلمه وطريقة أداءه وحلاوة كلامه واحترامه إلى الناس لأن الإبهار العلمي يجذب كثير من الناس إليه.

وما أحسن قول بعض الدعاة نحن امة الإسلام ... لم ندخل التاريخ بأي جهل وأبي لهب وأبي بن خلف ... ولكن دخلناه بالرسول ρ لأنه كان داعية أخ وأب وكان قدوة حسنة في جميع تعامله مع الناس جميعاً مع الكبير والصغير الرجال والنساء وكذلك كان الخلفاء الراشدون كانوا قدوة حسنه.

([172]) سورة النحل الآية 125

([173]) مصطفى مشهور – من فقه الدعوة إلى الله – دار النشر الإسلامية

فكان المسلمون موضع الإبهار في كل شيء في الفكر والعقل والتدبير والثقافة والتعاليم والمثل والبطولة فمثلاً يصبر الداعية على تصرفات الشباب المندفع المتحمس والذي قد يتصرف تصرفات تخالف مفاهيم الدعوة أو عادات الإسلام فلا يقابله بالشدة أو العنف وإنما يقابله بالإقناع والنصح وبالموعظة الحسنة بالبيان والقول اللين (فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)(174) ويقابله بمزيد من البيان والوضوح لأهداف الدعوة الإسلامية.

ولذلك على الأخ الداعية أن يكون أخاً وصديقاً حميماً ولين القول هذا يجلب إليه المحبة ويقرب إليه الناس ويلفت إليه الأنظار. (175)

المطلب الثاني: عدة الداعي

من أسباب ترقي الداعي في الدعوة إلى الله تعالى اليقين والتوكل والاستسلام لأوامر الله تعالى فأول بصيرة للداعي اليقين، يقول الله تعالى في كتابه العزيز مبيناً لنا مقولة نوح عليه السلام في دعوته لقومه (أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ)(176)

وليس أول بينة كيف نتوضأ أو نتيمم، بل كيف نعرف الله تعالى ونعرف مقصد حياتنا ثم الجهد لها المقصد نتيقن أن الفعّال هو الله تعالى، فأول شيء

---

(174) سورة طه الآية 44

(175) الدعوة إلى الله تعالى – د/ توفيق الواعي ص420 – 421 – دار اليقين

(176) سورة هود الآية 28

نتعرف على إلى احكم الحاكمين وليس الحكم فقط فكم من الناس يعرفون آيات الصلاة وأحكام الصلاة.

ومن أسباب ترقي الداعي أن يتحرى دائماً أسباب الهداية، فهناك طريقان، طريق معوج وطريق مستقيم فالطريق المعوج يؤدي إلى الضلالة والطريق المستقيم يؤدي إلى الهداية.

فأسباب الهداية كثيرة أساسها التوبة إلى الله تعالى ومن أسباب الهداية أيضاً تعلم كتاب الله عز وجل وإتباع السنة النبوية والجلوس في حلقات التعليم واستماع كلام الدين والإيمان قال تعالى في كتابه العزيز (وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ{17} الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ)[177]

ومن أسباب ترقي الداعي أن يقوم بالدعوة العمومية وليس الخصوصية فقط.[178]

أي أن تكون الدعوة للجميع، وأن لا تتوقف الدعوة على برامج مخصوصة فقط من احتفالات ولقاءات عامة فيأتي الناس لملاقاة واستقبال الدعاة فالرسول ρ كان مع العوام والمساكين ويأكل معهم ويمشي معهم.

لاشك أن الأعمال الصالحة هي نجاة لنا من كل ضيق لأن صلاح الأعمال تؤدي لصلاح الأحوال، وهذا ما حصل لهؤلاء الذين دخلوا الغار، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم فكل واحد منهم توجه إلى الله بصالح عمله، حتى أنجاهم الله سبحانه وتعالى بصالح أعمالهم. [179]

ومن أسباب ترقي الداعي أيضاً في الدعوة الإخلاص أي إخلاص العمل لله تعالى فالإخلاص صفة أساسية للداعي فلا يكون هناك رياء ولا سمعة ولو أراد الداعي من جهده هذه الدنيا فلا يدخل الجنة حتى لو استشهد.

([177]) سورة الزمر الآيات 17 - 18

([178]) قول الشيخ الدكتور خالد زين مينا – ص401 – 410- الدعوة والتبليغ

([179]) المرجع السابق – ص421 - 426

قال رسول الله ρ في الحديث القدسي قال الله تبارك وتعالى: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه".(180)

وقال النبي ρ: "من تعلم علماً ما يبتغي به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرض الجنة يوم القيامة" يعني ريحها. (181)

ومن أسباب ترقي الداعي في الدعوة إلى الله تعالى أيضاً أن يكون دائماً محباً لله سبحانه وتعالى متمثلاً لأوامره فربنا سبحانه وتعالى يأمرنا بالصيام ومرة ينهانا عن الصيام من خلال رسول الله ρ (يوم عيد الفطر). (182)

ولذلك علنيا أن نتمثل أمر الله تعالى ونتبع سنة النبي ρ لأن إتباع سنة النبي ρ تؤدي إلى محبة الله عز وجل.

ومن دلائل محبة الله تعالى ورسوله ρ تضحيات الصحابة رجالاً ونساءً لنصرة دين الله عز وجل ومن أسباب ترقي الداعي أيضاً الاتصاف بالأخلاق الحسنة طلاقة الوجه والبشاشة في الناس، والتواضع والرحمة على الناس فعلينا أن نحترم بعضنا البعض قال النبي ρ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى عنه".

ويقول النبي ρ: "عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض".(183)

فالدعوة إلى الله يجب أن تكون مقرونة بحسن الخلق مع الحكمة والموعظة الحسنة وهذه دعوة النبي ρ إلى حصين والد عمران قال النبي ρ أوسعوا للشيخ لم يقل له كلاماً منفراً ناداه بالكلمة الطيبة مع أنه كان مشرك فقال حصين للنبي ρ ما هذا الذي بلغنا عنك؟ انك تشتم ألهتنا وقد كان أبوك حصينة وخيراً؟ شديد الإحكام لدين أبائه فقال يا حصين: إن أبي وأباك في النار، إن من مات على الكفر فهو في النار ولا تنفعه قرابة المقربين، يا حصين كم تعبد من إله؟ قال سبعاً في الأرض وواحداً في السماء قال: فإذا هلك المال من تدعو؟ قال: الذي في السماء قال: إذا

---

(180) الحديث رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق – رقم 5330

(181) أبو داود في كتاب العلم – رقم 3179

(182) المرجع السابق – ص426 -429

(183) الحديث رواه مسلم في كتاب الايما – باب بيان خصال من القصاص – رقم الحديث 43

أصابك الضر من تدعو؟ قال: الذي في السماء قال: فيستجيب لك وحده وتشركهم معه، أرضيته في الشكر أم تخاف أن يغلب عليك قال: ولا واحدة من هاتين قال: وعلمت أني لم أكلم مثله قال: يا حصين أسلم تسلم: قال: إن لي قوم وعشيرة فماذا أقول: قل: اللهم استهديك لأرشد أمري وزدني علماً ينفعني فقالها حصين، فلم يقم حتى أسلم".[184]

ومن أسباب ترقي الداعي أيضاً التضحية والتحمل لدين الله كما كان النبي ρ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ونرى أن نصر الله، ما جاء بين ليلة وضحاها بل سببها التحمل والجهد من الصحابة لنصر دين الله تعالى وهنا نذكر قصة من كتاب حياة الصحابة رضوان الله عليهم ونرى تحملهم وصبرهم من أجل إعلاء كلمة الله تعالى فهذا سيدنا عثمان بن مظعون رضي الله[185] عنه يقول: والله إن غدوي ورواحي آمناً بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني يلقون من الأذى والبلاء ما لا يصبني نقص في نفسي فمشى إلى الوليد بن المغيرة يا أبا عبد شمس وقف ذمتك قد رددت إليك جوارك قال: لم يا ابن أخي لعله أذاك احد من قومي؟ قال: لا وكلني أرضى بجوار الله عز وجل ولا أريد أن أستجير بغيره قال فانطلق إلى المسجد فاردد على جواري علانية كما أجرتك علانية قال فانطلقت حتى أتيا المسجد فقال لهم الوليد: هذا عثمان قد جاء يرد علي جواري قال لهم فقد صدق وقد وجدته وفياً كريم الجوار ولكني أحببت أن لا أستجير بغير الله فقد رددت عليه جواره ثم انصرف عثمان رضي الله عنه. [186]

([184]) أخرجه مسلم بعضه في الإيمان – باب بيان تفاضيل الإيمان – رقم 42

([185]) عثمان بن مظعون بن حبيب اخو النبي صلى الله عليه وسلم في الرضاعة ولد بمكة ومات بالمدينة في السنة الثانية بعد الهجرة ودفن بالبقيع

([186]) المرجع السابق – ص428 - 432

المطلب الثالث: المنعطفات الكبرى في حياة الداعية

1/ الزواج

2/ الوظيفة

الزواج:

وهو منعطف خطير في حياة الداعية هلك فيه من هلك ونجا منه من نجا.

سلامة القصد:

حرص الإسلام على أن يكون القصد الأول من الزواج استكمال الدين ... وكذلك حرص الإسلام على أن يكون الزواج عاملاً أساسياً في تحصين النفس وتزكيتها ورفعها في طريق الطاعة والتعفف ... وكذلك حرص الإسلام على أن يكون القصد من الزواج إنشاء البيت المسلم ليكون (اللبنة الصالحة) وحجر الأساس في بناء المجتمع الإسلامي، والقرآن الكريم يعتبر هذه أمنية من أماني القرآن الكريم هذه

أمنية غالبية من أماني المؤمنين حيث يصفهم بقوله تعالى (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً)(187).

حسن الاختيار:

ولقد أكد الإسلام أول ما أكد عليه حسن اختيار شريكة الحياة ورفيقة العمر، واعتبر حسن الاختيار من عوامل تحقيق (إسلامية) الحياة الزوجية، ومن تباشير الوفاق.

فليحذر الإخوة الذين يفتشون عن الأشكال قبل الخصال وعن الأموال دون الخلال ليتمثلوا أوامر الإسلام، وليكافحوا رغائب الشيطان في نفوسهم. (188)

وليجيبوا داعي الله فيهم قال تعالى (وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ)(189)

ولا تفريط ولا إفراط:

وحذر الإسلام من عاقبة الانسياق وراء الشهوة والإسراف في العلاقات الجنسية ليحافظ بذلك على شعلة العقول من أن تطفئها رياح الشهوات وصيانة للنفوس من أن تستعبدها الغرائز والنزوات.

فشخصية الرجل تلعب دوراً كبيراً في الحياة الزوجية وما لم يكن الرجل في حياة زوجته كل شيء تجد فيه المثل الأعلى والقدوة الحسنة وتحس منه الحزم والحنان.

وقد يعتقد بعض الأزواج أن لا بأس من التساهل في مطلع الحياة الزوجية فإذا بهم يقعون ضحية جهلهم هذا مدى الحياة.

وخلاصة القول أن الزواج من اخطر المنعطفات التي تمر في حياة الدعاة ... وخسارة كبرى أن يسقط هؤلاء عند التجربة الأولى ... بل أن من واجبهم أن يقدموا بين يدي إسلامهم ودعوتهم وقائع نموذجية للحياة الزوجية الموفقة. (190)

---

(187) قبسات من علم الدعوة – إعداد كمال حسن عثمان رزق – ص93 - 94

(188) سورة الفرقان الآية 74

(189) سورة النور الآية 32

وهذا من شأنه أن يكسب الحركة الإسلامية والقضية الإسلامية ابرز خصائصها وهي الواقعية.

الوظيفة:

الوظيفة هي الخطوة الأولى في الاعتماد على النفس من بعد الله والتحرر من كفالة الوالدين أو غيرهما وهي عقبة كبرى إن لم تؤخذ بحقها وهي تنقسم إلى قسمين:

1/ وظيفة حكومية

2/ عمل حر

الوظيفة الحكومية:

والخطر فيها ليس كسب المال فقط وإنما خطرها يتمثل في السلطات الواسعة التي توفرها الوظيفة ومن ثم يحدث استبداد والتجبر والتكبر والاستعلاء على الناس واستغلال المنصب أسوأ استغلال وتوجيه المال لخدمة مصلحة خاصة وتعيين الأقرباء وتغييب الشورى وتقريب الضعفاء وإبعاد الأقوياء الذين يقدمون له النصح وينهونه عن المنكر ويأمرونه بالمعروف.

والداعية الورع الذي يتقرب إلى الله بهذه الوظيفة ويسخرها لخدمة الدين ورفعة رايات الإسلام فإنه لا يقع في هذا الفخ الخطير وكثير من الدعاة بدءوا حياتهم بسرائر نظيفة وتواضع وزهد وما أن وصلوا إلى الوظائف وبهرتهم السلطة حتى تغيروا وتبدلوا وتنكروا إلى مبادئهم وجرفهم التيار فأصبحوا من عوام الناس بعد أن كانوا من خواصهم وأصبحوا بغير هوية ونسيهم الناس بعد أن سقطوا من ميزان الله.(191)

العمل الحر:

وهذا هو المنزلق الثاني الذي يهوى بالدعاة إلى النار إن لم يقيدوه بالشرع ويضبطوه بالعقل ويحيطوه بالورع والخوف من عقاب الله وعذابه.

ومنزلق الدعاة في هذا المجال إنهم يقبلون على الدنيا وتقبل عليهم في سرعة غير عادية وفي الطريق يجد الداعية نفسه وقد بدأ:

1. يزداد شهرة لجمع الدنيا.

---

(190) المرجع السابق – ص94 - 95

(191) مرجع سابق – ص95 - 96

2. يكذب ويحلف بالكذب.

3. يضلل الزبائن والجهات الرسمية بإخفاء الحقائق.

4. ينظر إلى ما هو فوقه ويسعى جاهداً للحاق به مهما كلفه من مشقة وكذب ونفاق.

5. يبخل بماله فيؤخر الزكاة ويحرم الفقراء والمساكين ويقطع أرحامه.

6. يتضجر من المؤسسات الخيرية التي تطلب منه المساعدة ويتضجر من وقوف المساكين أمامه ويبخل بماله على أعمال الخير.

وحتى لا يقع الإنسان في شراك حب الدنيا فلابد من إن يذكر قول الله تعالى (يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)[192] (فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ)[193] (فَأَمَّا مَن طَغَى{37} وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا{38} فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى)[194] (قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى)[195]

وهذه الآيات ليست تمنع جمع المال ولكن تمنع حبه وحب الدنيا لأن حب الدنيا وحب المال إذا دخلا القلب فإن خروجهما يكون في غاية الصعوبة فعلى الداعية أن يسخر هذه النعمة في خدمة الدعوة والوصول إلى أهدافه. [196]

---

(192) سورة غافر الآية 39
(193) سورة فاطر الآية 5
(194) سورة النازعات الآيات 37 - 39
(195) سورة النساء الآية 77
(196) المرجع السابق – ص96 -97

المبحث الثالث

صفات الداعية الإيمانية والأخلاقية والثقافية

المطلب الأول: صفات الداعية الإيمانية

إن أول ما يلزم الداعية المسلم من عُدة فكرية أن يتسلح بثقافة دينية ثابتة الأصول، باسقة الفروع تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

ونعني هنا بالثقافة التي محورها دين الإسلام مصادره وأصوله وعلومه المتعلقة به، المنبثقة عنه، وهذا أمر منطقي، فإن الداعية الذي يدعو إلى الإسلام لابد أن يعرف ما الإسلام الذي يدعو الناس إليه ولابد أن تكون هذه المعرفة معرفة يقينية عميقة لا سطحية مضربة، ولهذا كان لابد من أن يستمد هذه المعرفة عن الإسلام من مصادره الأصلية ومن ينابيعه المصطفاة بعيداً عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين. [197]

وبهذا يكون الداعية (أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ)[198] وتكون دعوته على بصيرة كما أراد الله لرسوله ρ ومن تبعه واهتدى بهداه[199] (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) لابد للداعية إذن أن يقف على أرض صلبة، من دراسة العلوم الإسلامية دراسة وعي وهضم وتذوق ثم يخرج منها شراباً مختلفاً ألوانه فيه شفاء للناس. [200]

القرآن الكريم وتفسيره:

القرآن الكريم هو المصدر الأول للإسلام وبالتالي للثقافة الإسلامية كل تعاليم الإسلام يجب أن ترجع إلى أصولها إلى القرآن، العقائد والمفاهيم والقيم والموازين والعبادات والشعائر والأخلاق والآداب والقوانين والشرائع كل هذه قد وضع القرآن أسسها وأرسى دعائمها وجاءت السنة فبينت وفصلت، وأقامت عليها بنياناً شامخاً لا تنال منه الليالي والأيام.

([197]) سورة يوسف الآية 108

([198]) سورة محمد الآية 14

([199]) إشارة إلى حديث "برت هذا العلم من كل خلق عدوله ينفون عنه تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين وتحريف الغالين" رواه البيهقي في الكبرى كتاب الشهادات (10/ 209) وصححه الالباني في مشكاة المصابيح (284)

([200]) قول د/ يوسف القرضاوي – ثقافة الداعية – ص171

وقد حوى القرآن من حقائق النفس، وحقائق الحياة وحقائق الاجتماع الإنساني وبين من سنن الله تعالى ومن آياته في الأنفس والآفاق ما لا يستغنى بشر عن معرفته والاهتداء به.

وقد صاغ ذلك كله في أسلوب معجز هو (نور من الكلام أو كلام من النور) لا يوصف إلا بأنه (كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)[201]

وصفه منزله بأنه (نور) والنور من طبيعته أن يضيء ويهدي (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً)[202]

كما وصفه بأنه روح، والروح من طبيعته أن يحرك ويحي (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا)[203] ولهذا كان شأن المؤمنين المهتدين بالقرآن أن يوصفوا بالحياة وبالنورانية معاً انتصروا على الموت وعلى الظلام جميعاً، يقول الله تعالى (أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا)[204]

الداعية مع القرآن:

وينبغي للداعية أن يحفظ من القرآن الكريم قدر ما يستطيع بل يحسن بالداعية أن يحفظ القرآن كله ويستظهره متى تيسرت له أسباب ذلك ليكون اقدر على استحضاره والاستشهاد به في كل مناسبة ممكنة فالقرآن ذخيرة لا تنفد ومعين لا نضب لإمداد الدعاة ومن اللازم للحافظ وغير الحافظ دوام التلاوة لكتاب الله بخشوع وتأمل وتدبر تنفتح معه أقفال القلوب وتنشرح الصدور لما جاء به من الحق وتقتبس العقول منه أنوار المعرفة وتجتني ثمار الحقائق. [205]

العناية بالقصص القرآني:

([201]) سورة هود الآية 1
([202]) سورة النساء الآية 174
([203]) سورة الشورى الآية 52
([204]) سورة الأنعام الآية 122
([205]) المرجع السابق – ص8-9

ومما ينبغي للداعية الالتفات إليه والعناية به القصص القرآني وما اشتمل عليه من عبر وعظات وأسرار وحكم بالغة وطريقة القرآن في سرد قصص الماضين لا تعتمد على ذكر التفصيلات كذكر أسماء الأشخاص والبلدان والتواريخ ونحوها، إنما يهتم برؤوس العبر ورسم ملامح الشخصيات التاريخية.

وعلى الداعية أن يعنى بالنماذج القرآنية التي تصور لنا الشخصية الإنسانية في مختلف المجالات والأحوال ومن هذه النماذج القرآنية نموذج الغني الشاكر في شخصية سليمان الذي قال عندما سمع كلام النمل وفهم عنها (وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ) [206]

حسن الاستدلال بآيات القرآن:

ومما ينبغي للداعية أن يتحراه ويحرص عليه ويحكمه حسن الاستدلال بالنص القرآني ووضعه في موضعه أزاح كل شبهة وقطع كل تعلة واخرس كل معارض فلا دليل بعد القرآن ولا حديث بعد كلام الله (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثاً) [207]

علوم القرآن:

ومما يلزم الداعية معرفته علوم القرآن وهي بمثابة مدخل لابد منه لدراسة القرآن ذاته ... وعلى الداعية الاهتمام بكتب التفسير والأعراض عن الإسرائيليات وعلى الداعية أن يكون عالماً بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ ... ولابد للداعية من قدر مناسب من الثقافة الفقهية بحيث عرف أهم الأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات والآداب وما لم يعرفه أو يستحضره يكون قادراً على مراجعة حكمه في مصادره ومظانه الموثقة وذلك مهم للداعية من عدة نواحي. [208]

أولاً: ليستطيع أن يجيب السائلين عن الحلال والحرام وشئون العبادات والأسرة ونحوها مما يكثر الناس السؤال عنه ويلجأون عادة إلى الدعاة يلتمسون منهم الفتوى في ذلك فمن لم يكن متضلعاً من الفقه سكت أو تهرب.

ثانياً: يمكنه تصحيح ما يقابله من أخطاء وتقويم ما يواجهه من انحرافات في ضوء الأحكام الشرعية، إذا رأى بعض البدع الفاشية أو المنكرات السائدة.

---

(206) سورة النمل الآية 19

(207) سورة النساء الآية 87

(208) مرجع سابق – ص21 - 37

علم أصول الفقه:

ولابد للداعية أن يلم بعلم أصول الفقه حتى يعرف الأدلة المتفق عليها بين فقهاء الأمة وهي الكتاب والسنة، والتي اتفق عليها جمهورهم وهي: الإجماع والقياس والتي اختلفوا فيها ... إذا كان الكتاب والسنة هما الأصلين والمصدرين الأساسيين فكيف تستنبط منهما الأحكام؟ ومتى يجوز له الاستنباط أو يجب عليه؟ ومن يحل له التقليد أو يحرم عليه؟

علم العقيدة:

1. أن يكون كتاب الله وما بينه من صحيح السنة هو المصدر الفذ للعقيدة المنشودة، بعيداً عن الشوائب والزوائد والفضول، التي لحقت بها على مر العصور.
2. تتبع القرآن في مخاطبة العقل والقلب معاً من أجل تكوين الإيمان الصحيح فبناء العقيدة على العقل وحده كما هو اتجاه الفلاسفة أو على القلب وحده.
3. الاهتمام بأدلة القرآن التي ذكرها لإثبات معتقداته وإقناع مدعويه والرد على خصومه.

ولابد للداعية أن يعرف الراجح والمرجوح ليأخذ بالراجح ويعذر الآخذين بالمرجوح، وأن يقنعهم إذا استطاع. [209]

([209]) المرجع السابق – ص79 - 91

المطلب الثاني: صفات الداعية الأخلاقية

الصفات الأخلاقية:

1/ الصدق:

هذه الدعوة قامت على الصدق من أول يوم عرف رسولها بالصدق قبل البلوغ ونزول الوحي عليه وكانت قريش تكلفه بالأعباء التي لا توكل إلا لصادق وأمين.

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ)(210) وأيضاً قوله تعالى (وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ)(211).

2/ الأمانة:

تنقسم إلى قسمين فطرية ومكتسبة:

الأمانة الفطرية: وهي الأمانة التي ينشأ عليها الإنسان وتلازمه طول عمره وربما توجد عند المسلم والكافر وهي تتلخص في الاحتفاظ بودائع المال أو الودائع العينية أو أمانة حفظ الأسرار ... الخ، وقد كان الرسول ρ يلقب (بالصادق الأمين).

وأمانة الدين وهذه الأمانة تعني القيام بأمر الله تعالى في الأرض وهداية الناس – أمانة السمع – يقول الله تعالى (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)(212)

أمانة اللسان (مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)(213)

3/ الشجاعة:

صفة فطرية توجد في الإنسان وتنمو وتترعرع معه والدعوة تحتاج إلى دعاة شجعان.

4/ الحياء:

من الصفات الفطرية التي يدخل بها الدعاة على قلوب الناس ويمكن أن تكون صفة مكتسبة عن طريق التعلم والتدريب كذلك.

5/ الرحمة:

(210) سورة التوبة الآية 119

(211) سورة الأحزاب الآية 35

(212) سورة الإسراء الآية 36

(213) سورة ق الآية 18

– الرحمة هي صفة من صفات الرحمن – الرحيم الجاذبة إن الله سبحانه وهب بعض عباده حسن الخلق ما يجعلهم كالزهور يجتمع حولها الفراش. [214]

الصفات الحركية:

1/ الطاعة:

إن الذي ينتمي إلى التنظيم الحركي ويريد أن يخدم الإسلام من خلال جماعة فلابد لهذه الجماعة من أمير يطاع ولأهمية هذا الواقع فإن رسول الله ρ يقول: "من أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني" تلاحظ أنه ρ ربط طاعتك له بطاعتك لأميرك.

2/ المسئولية:

الشعور بالمسئولية ذروة سنام الصفات الحركية للداعية ومنها ينطلق نجاح الدعوة ويبرز فضل الداعية.

3/ التضحية والاستعداد للبذل:

هذا الدين يحتاج إلى دعاة يبذلون الغالي والنفيس من أجل هذا الدين وكل الأنبياء والرسل نجدهم قد ضحوا بكل شيء ومنهم من قتل ومنهم من جرح ومنهم من أصيب في أهله.

والتضحية معناها أن يبذل الإنسان شيئاً غالياً من اجل شيء أعلى منه ولا يوجد شيء أغلى من الدين على هذه الأرض.

4/ العمل في جماعة:

إن الجماعة هي القاعدة التي ينطلق منها العمل الدعوي وها هو رسول الله ρ يكون أول جماعة ويختار لها أفضل الرجال ويجمعهم في دار الأرقم ليكون بهذا أول نواة للجماعة الإسلامية قال تعالى (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى)[215]

الداعية إنسان منظم في حياته دقيق في حركاته وسكناته والنظام ديدن الرسول ρ في جميع جوانب حياته. [216]

5/ الصبر:

(214) كمال عثمان حسن رزق – قبسات من علم الدعوة – ب د – ص109 – 121

(215) سورة المائدة الآية 2

(216) المرجع السابق – ص123 – 124

كلمة الصبر وردت في القرآن عدة مرات، الصبر لغة الحبس والكف، وشرعاً هو ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله وصبر على معصية الله وصبر على المصائب والبلاء.

فالصبر على طاعة الله يكون بالمحافظة على أداء ما فرضه الله تعالى والابتعاد عما نهى عنه على مقتضى ما رسمه الشرع والثبات عليه والالتزام به ومما يساعد على ذلك التفكر في حق الله تعالى على عباده وجزيل عطائه لمن أطاعه.

والصبر على المعصية يكون بهجر السيئات والفرار من المعاصي ومجاهدة النفس لتستمر في الدوام على هذا القرار، ويعين على هذا الصبر استحضار الخوف من عذاب الله والحياء من الله واستشعار محبته.

والصبر على البلاء والمصائب يكون بترك السخط وأن يتحمل ما ينزله به من المكاره، وعدم الشكوى ويعين الآخرين على ذلك ويتذكر نعم الله التي لا تعد ولا تحصى، وينتبه إلى الجزاء العظيم للصابرين ويصبر على شهوات النفس ورغباتها ويصبر على جهل الناس وضعفهم، ويصبر على هفوات الناس وإيذائهم. [217]

ولأن الصبر من فروض الإسلام ويشكل نصف الإيمان ذكره القرآن في أكثر من ثمانين موضعاً أمر به وبشر الصابرين أن الله معهم قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)[218] وأن جزاؤه عظيم وأجره لا يحصى قال تعالى (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ) [219] وأنه سبب لدخول الجنة قال تعالى (سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) [220]

6/ التواضع:

ضده الكبر وهو ثمرة معرفة الإنسان قدر نفسه ومعرفته بخالقه ولهذا نجد الداعية المتواضع يخالط الناس ويصبر على أذاهم ويطيع كلام من هو أعلى منه مقاماً ويأخذ بكلام الآخرين ويصغى لآرائهم، ولا تأخذه العزة بالإثم ويبتعد ما استطاع من صفة الكبر التي مصير صاحبها إلى النار.

([217]) منهجية علم الدعوة – د/ محمد قاسم الشموم – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ص68-69

([218]) سورة البقرة الآية 153

([219]) سورة الزمر الآية 10

([220]) سورة الرعد الآية 24

7/ التحلي بصفات عباد الرحمن:

إن من رشح نفسه لإمامة المتقين، وعمق الإيمان في قلبه وكان أواباً إلى الله بدوام التوبة والندم متوكلاً عليه حق التوكل وجب عليه التحلي بأخلاق عباد الله المقربين الذين وصفهم الله تعالى بعباد الرحمن اشترط أن يتسم سلوكهم بهذه الأوصاف التي ذكرها الله تعالى في أواخر سورة الفرقان.

8/ التجرد عن المصالح الشخصية:

إن أهم ما تتطلبه وظيفة الداعية التخلق به أن يخلص العمل لله تعالى وأن يجعل هدفه الوصول إلى مرضاته عز وجل وألا تكون غايته طمع بمال أو جاه أو منصب ينشده أو زواج يرغبه، أو استمتاع بملذات دنيوية.

وباستقراء عمل الدعاة والوعاظ الذين ارتبط كلامهم وعملهم بمصالح شخصية، يظهر آثار دعوتهم في مجتمعاتهم كانت ضعيفة والناس تدرك ذلك وتلمس عدم الإخلاص في دعوتهم وتكشف رغبة الداعي أو الواعظ لما يقول ويفعل. (221)

---

(221) المرجع السابق – ص70 - 71

المطلب الثالث: صفات الداعية الثقافية

الثقافة التاريخية واللغوية:

ومن الثقافة اللازمة لمن نصب نفسه للدعوة الثقافة التاريخية، فالتاريخ هو ذاكرة البشرية وسجل أحداثها وديوان عبرها والشاهد العدل لها أو عليها.

ويهمنا في ذلك تاريخ الإسلام والأمة الإسلامية خاصة وتاريخ الإنسانية بصفة عامة أعني المواقف الحاسمة منه، والملامح الرئيسية فيه، لأنه لا يتصور أن يدرس الإنسان تاريخ البشر كافة، ولو كان متخصصاً، فكيف بغير المتخصص! وإنما يحتاج الداعية إلى التاريخ لأمور: [222]

1. أنه يوسع آفاقه ويطلعه على أحوال الأمم وتاريخ الرجال وتقلبات الأيام بها وبهم فقد يرى الإنسان بعين بصيرته كيف تعمل سنن الله في المجتمعات بلا محاباة ولا جور، كيف ترقى الأمم وتهبط؟ وكيف تقوم الدول وتسقط وكيف تنتصر الدعوات وتنهزم؟ وكيف تحي الحضارات وتموت؟ وكيف ينجح القادة ويفشلون؟ وكيف تنام الشعوب وتصحو؟ يقول القرآن (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)[223]
2. إن التاريخ اصدق شاهد على ما يدعو إليه الدين من قيم ومفاهيم فهو مرآة مصقولة تتجلى فيها عاقبة الإيمان والتقوى ونهاية الكفر والفجور وجزاء الشاكرين لنعمة الله وعقوبة الكافرين بها وكيف يجني من يغرس الخير ولهذا عنى القرآن الكريم بذكر قصص السابقين وتواريخ الغابرين لما فيها من عبر بليغة وعظات حية كما قال تعالى (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشاً فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ{36} إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ)[224]

الداعية يحتاج إلى أن يستشهد للمعاني والقيم التي يدعو إليها بأحداث التاريخ، ومواقف الإبطال وغير الإبطال، فهذا أعون على تثبيتها في العقول والقلوب فإن الكلمات قد تنسى ولكن الواقع قلما ينسى.

([222]) مرجع سابق ص99

([223]) سورة الحج الآية 46

([224]) سورة ق الآيات 36 – 37

وعلى الداعية أن يكون ذا وعي يقظ للوقائع التاريخية التي تخدم موضوعه، تعمق فكرته وتقدم لها الشواهد الحية، وليس من اللازم أن يجد هذه الوقائع في كتب التاريخ المتخصصة، بل كثير ما يلتقطها بحسه الواعي من مصادر قد لا يلتفت إليها كثير من رجال التاريخ فقد يلتقطها القرآن فيما قصه علينا بالحق (مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى)[225] وقد يلتقطها من كتب التاريخ والآثار، خصوصاً فيما يتعلق بعصر الراشدين والقرون الأولى وقد يلتقطها من بعض كتب الأحكام مثل الخراج والأموال وقد يلتقطها من كتب الأدب أو كتب الحسبة وكتب الرحلات أو كتب الفتاوى وغيرها.

أن يهتم بربط الحوادث والوقائع خصوصاً في تاريخنا الإسلامي باسبابها وعللها المعنوية والأخلاقية فالذي يطالع تاريخنا بدقة ويتأمل سيرته بعمق يجد أن المد والجذر والامتداد والانكماش والنصر والهزيمة والازدهار والذبول.

أن يكون محور التاريخ الإسلامي هو الإسلام نفسه، دعوة ورسالة وأثره في تربية الأجيال وتكوين الأمة المسلمة وإقامة الدولة الإسلامية وبناء الحضارة الإسلامية والثقافة الإسلامية وتأثيره في العالم كله وقدرته على الانتشار عند القوة والمقاومة عند الضعف، واستطاعته التأثير في غالبية ليعتنقوه عن رضا واختيار.
(226)

الثقافة الأدبية واللغوية:

وإذا كانت الثقافة الدينية لازمة للداعية في الدرجة الأولى فإن الثقافة الأدبية واللغوية لازمة له كذلك، ولكن الأولى تلزمه لزوم المقاصد والغايات، والثانية تلزمه لزوم الوسائل والأدوات.

واللغة – بمفرداتها ونحوها وصرفها – لازمة لسلامة اللسان وصحة الأداء فضلاً عن حسن أثرها في السامع بل صحة الفهم أيضاً، فالأخطاء اللغوية إن لم تحرّف المعنى وتشوه المراد يحبها الطبع، وينفر منها الطبع ... وكثيراً ما يؤدي

([225]) سورة يوسف الآية 111
([226]) مرجع سابق – ص100 - 103

اللحن إلى إفساد المعنى وإخراجه إلى ما يناقض الشرع والعقل وشر ما يكون ذلك إذا كان اللحن في كتاب الله عز وجل. [227]

إن المرء لا يستطيع أن يفهم كتاب الله وسنة رسوله بغير التمكن من اللغة وعلومها، والأدب بشعره ونثره وأمثاله وحكمه ووصاياه وخطبه مهم للداعية، يثقف لسانه ويجود أسلوبه ويرهف حسه ويوقفه على أبواب من العبارات الرائقة والأساليب الفائقة والصور المعبرة والأمثال السائرة والحكم البالغة، ويفتح له نافذة على الروائع والشوامخ، ويضع يده على مئات بل ألوف من الشواهد البليغة التي يستخدمها الداعية في محلها، فتقع من القلوب أحسن موقع وأبلغه فعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: "علموا أبناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل ورووهم ما يجمل من الشعر". [228]

وقالت عائشة رضي الله عنها: "رووا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم" وقال المقداد بن الأسود: "ما كنت أعلم أحداً من أصحاب رسول الله ρ أعلم بشعر ولا فريضة – علم المواريث – من عائشة رضي الله عنها، ثم قالت إني لأوري ألف بيت له وأنه أقل ما أروي لغيره. [229]

ومن الجوانب المهمة في الثقافة الأدبية ما تحكيه كتب الأدب من حوار وقصص وأخبار، كثيراً ما تكون لها قيمة أخلاقية أو دلالة تربوية، فيلتقطها الداعية ذو الحس المرهف، لينقلها من مجال المتعة بالقراءة إلى مجال الدعوة والتوجيه، اذكر مثالاً لذلك ما حكاه ابن عبد ربه الأندلسي في كتابه (العقد الفريد) "إن رجلاً يقال له بن شلكة دخل على الحجاج يشكو إليه ظلمة حلت على أيدي رجاله، فكان ما قاله للحجاج: عصى عاصي من عُرض العشيرة، فحلّق على اسمي وهدم منزلي وحُرمت عطائيَ" [230]

يعني الرجل أن هذا كله أصابه بذنب واحد من العشيرة كما يفعل الطغاة إلى يومنا هذا.

---

(227) مرجع سابق – ص110 - 123

(228) انظر العقد الفريد 274/5 - 275

(229) رواه عبد الرازق في الجامع (20448) وابن أبي شيبه في الأدب (26563) عن عائشة

(230) يعني أن اسمه وضع داخل حلقة أو دائرة من المواد كما يفعل أمام المواد التي يرسل فيها التلميذ بتعبير العصر: وضع اسمه في القائمة السوداء

قال الحجاج: هيهات، أما سمعت قول الشاعر:

جافيك من يجنى عليك وقد تعدى الصحاح مبارك الجُرب

ولرب مأخوذ بذنب عشيرة ونجا المقارف صاحب الذنب

وحتى الطرائف والمُلح الأدبية يجد الداعية الموفق لها مكانها ووقتها، فينتفع بها، ليثبت بها معنى معيناً وليروّح بها عن سامعيه، كما قيل: إن القلوب تملّكما تملّ الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة.

ويستطيع الداعية الملهم كذلك أن يقتبس كثيراً من النصوص الأدبية وبخاصة الشعر الرفيع فينقلها من موضوعها الأصلي الذي سيقت فيه إلى موضوع يراه الداعية أليق لها وأحق بها وهو كثير. [231]

وكثيراً ما استعار أهل المحبة لله أشعار العشاق من أمثال قيس وجميل... الخ.

الثقافة الإنسانية والواقعية:

ونعني بها: أن يلم الداعية إلماماً مناسباً بأصول ما يعرف الآن باسم (العلوم الإنسانية) مثل علوم: النفس والاجتماع والاقتصاد والفلسفة والأخلاق والتاريخ، وقد فصلنا التاريخ عنها وخصصناه بالذكر لأهميته الخاصة للداعية.

وإنما أوصينا الداعية بذلك لعدة أسباب: [232]

1. أن موضوعها له علاقة وثيقة بموضوع الدعوة أو قل وإن موضوعها واحد وهو الإنسان، الإنسان في الماضي أو الحاضر، الإنسان فرداً أو مجتمعاً الإنسان مفكراً لنفسه أو مقلداً لغيره، الإنسان منتجاً أو مستهلكاً، الإنسان ريفياً أو متحضراً، أمياً أو متعلماً.
2. إن الإلمام بهذا الموضوع أو العلوم يعين الإنسان على فهم الناس، وبخاصة الذين تثقفوا بهذه العلوم وأصبحت جزءاً من تكوينهم الفكري ومزاجهم الثقافي، والداعية مأمور أن يخاطب الناس على قدر عقولهم، وأن يبين لهم بلسانهم ليفهموا عنه، ولا يستطيع ذلك ما لم يكن بينه وبينهم جسر مشترك من الثقافة

([231]) مرجع سابق – ص114 - 116

([232]) المرجع السابق – ص117

يقرب المسافة ويزيل الهوة أو الفجوة العقلية والنفسية بين عالم الدين والمثقفين بالعلوم الحديثة.

3. أن لهذه العلوم في كثير من الأحيان رشحات ضارة على الثقافة المعاصرة وسموماً تنفثها في شتى المجالات لا يكاد يسلم منها كتاب أو مجلة أو صحيفة ... الخ، ومن لم يعرف مصادر هذه الرشحات والسموم لم يستطيع أن يقاومها بأسلوب علمي رصين، بل لعلها تتسلل إلى نفسه وتؤثر في فكره وقلبه ولسانه وهو لا يشعر ولهذا قيل: عرفت الشر لا لشر لكن لتوخيه.

علم الفلسفة:

1. ويحسن بالداعية أن يلمّ أيضاً بالفلسفة واتجاهاتها المادية والروحية والوضعية والمثالية وبتاريخ الفكر الإنساني عامة والإسلامي خاصة، لا ليعتنق آراء الفلاسفة أو يتبنى وجهة نظرهم في الإلهيات أو الأخلاقيات أو الاجتماعيات ولكن ليفيد من وراء دراستها في نواحي أخرى:

أ. وأن يتمكن من فهم كثير من الأفكار والفلسفات التي غزت كثيراً من عقول أبناء المسلمين اليوم وأصبح لها عادة ومروجون في قلب ديار الإسلام.

ب. وأن يتمكن من الرد على الفكر المخالف للإسلام بسلاح الفكر نفسه لأن الرد على المخالفين بالقرآن والحديث لا يصلح، إذ هم لا يؤمنون بهما وهذا ما فعله الإمام الغزالي في كتابه (تهافت الفلاسفة) وما فعله شيخ الإسلام ابن تيميه في (درء تعارف العقل والنقل) أو (موافقة صحيح المنقول الصريح المعقول) وفي (نقد المنطق) ... الخ.

2. أن يطلع على تخبطات الفكر الإنساني إذا بحث في الغيبيات وقضايا الوجود الكبرى دون دليل أو معين من وحي الله وهداه.

3. أن ينتفع بما يجده من نتاج العقل وثمار الحكمة مؤيداً لما معه من حق خالص جاء به الوحي وفي الحديث. [233]

علم التربية:

([233]) المرجع السابق – ص123 - 126

ومن العلوم الإنسانية التي ينبغي للداعية أن يلم بها علم التربية الذي أصبح له أثره وخطره في الحياة التعليمية بمختلف مراحلها وشتى ميادينها وأنواعها.

ولابد للداعية من الاستفادة بعلوم التربية وخبرات المربين وتجاربهم العديدة المتنوعة في مجالات تعليم الكبار والصغار والانتفاع بالأصيل الجيد من أصول التربية وطرائقها في حسن توجيه المخاطبين.

الثقافة الواقعية:

ومن أهم ما يلزم الداعية التسلح به من ألوان الثقافة بعد ما تقدم (الثقافة الواقعية) ونعني بها الثقافة المستمدة من واقع الحياة الحاضرة وما يدور به الفلك في دنيا الناس الآن، في داخل العالم الإسلامي وفي خارجه ولا يكفي الداعية أن يكون قد حصّل العلوم الإسلامية وجال في مراجع الأدب واللغة والتاريخ وأخذ بحظه من العلوم الإنسانية ... الخ.

إن الداعية لا ينجح في دعوته ما لم يعرف من يدعوهم، حتى يعرف كيف يدعوهم، وماذا يقدم معهم وماذا يؤخر؟ ولهذا بعث النبي ρ معاذ بن جبل إلى اليمن قال له: إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا اله إلا الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم"[234].

ومعنى هذا أنهم لو كانوا مجوساً أو ملاحدة أو نحو ذلك لكان عليه أن يدعوهم بطريقة أخرى.

ومن هنا يجب على الداعية في عصرنا أن يدرس:

1/ واقع العالم الإسلامي:

بمعرفة خلاصة مركزة عن أوضاعه الجغرافية والسياسية وتوزيع سكانه وأسباب تخلفه وتفرقه، وعوامل تقدم وحدته، وإمكانات تكامله اقتصادياً وتضامنه سياسياً وعسكرياً، فضلاً عن تقاربه اجتماعياً وثقافياً.

([234]) متفق عليه – رواه البخاري في الزكاة رقم 1395 ومسلم في الإيمان رقم 19

2/ واقع القوى العالمية المعادية للإسلام:

وتتمثل في المثلث الرهيب: اليهودية العالمية، والصليبية العالمية، والشيوعية الدولية وهي قد تختلف فيما بينها لكنها متفقة علينا.

لابد من دراسة الأسباب والدوافع وراء كيدها لنا: الحقد ، الطمع ، الخوف، الاستعلاء ... الخ. [235]

3/ واقع الأديان المعاصرة:

اليهودية: توارتها المحرفة وتلمودها الرهيب ... الخ

المسيحية: طوائفها وكنائسها المختلفة، وما بينها من صراع محاولات التقارب بين بعضها البعض، محاولات تقربها من اليهودية ... الخ

4/ واقع المذاهب السياسية المعاصرة:

من شيوعية ورأسمالية واشتراكية وديمقراطية ودكتاتورية وتعدد مدارسها واختلاف تطبيقاتها.

ونرى ذلك في النظرية الشيوعية الماركسية، ومدى اختلافها في تطبيق (لينين).

الدعوة الإسلامية في العالم العربي الإسلامي: مؤسساتها ووسائلها، المساجد ورسالتها وما ينقصها وما يمكن أن يقوم به مؤتمر رسالة المسجد ... الخ

5/ واقع الفرق المنشقة من الإسلام:

وأبرزها وأخطرها البهائية والقدبانية.

أما الأولى فهي دين جديد مخالف للإسلام كل المخالفة، ولا يزعم دعاتها أنفسهم إنها من الإسلام، وإن نشأت أول ما نشأت في ارض الإسلام.

وأما الثانية فهي فرقة مارقة تدعى نبوة جديدة بعد أن ختمها محمد ρ وهذه تحاول جاهدة أن تلتصق بالإسلام وأمة الإسلام وكلتاهما تحظى بمساندة القوى المعادية للإسلام.

واقع البيئة المحلية: فكل داعية عليه أن يدرس البيئة التي يعيش فيها ويعرف أوضاعها وتقاليدها ويتعمق في فهم مشكلاتها ونفسيات أهلها وما يؤثر فيها

([235]) المرجع السابق – ص134 - 135

كما عليه أن يعرف لغتهم ليكلمهم بلسانهم قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ)(236)

ولهذا نرى معرفة اللغات الحية أو لغة منها على الأقل ضرورة للداعية في عصرنا هذا. (237)

المبحث الأول

التخطيط الدعوي في الإسلام وأهدافه ومقوماته

المطلب الأول: التخطيط الدعوي في الإسلام

تعريف التخطيط:

الخط ارض تسب إليها الرماح يقال رماح خطية فإذا جعلت النسبة اسماً لازماً قلت: خطية من الخط كالنقطة من النقط والخط من بقر الوحش الذي يخط الأرض بأظلافه والتخطيط كالتسطير وتقول خططت عليه ذنوبه أي سطرتها ويقول إن فلان كلفني خطة من الخسف. (238)

والخطة أرض يختطها الرجل إذا لم تكن لأحد قبله.

---

(236) سورة إبراهيم الآية 4

(237) مرجع سابق – ص136 - 137

(238) كتاب العين – معجم لغوي تراثي – د/ داود سلوم العنكبي – د/ إنعام داود سلوم – ص212

والتخطيط هو التفكير اللازم لتنفيذ أي عمل والذي ينتهي باتخاذ القرارات بما يجب عمله، ومتى يعمل؟ وكيف وما هي الإمكانات المادية والبشرية اللازمة لتنفيذه.

أو هو تصميم المستقبل المؤمل وتطوير الخطوات الفعالة لتحقيقه.

أو هو دراسة البدائل المختلفة لأداء عمل معين ثم الوصول إلى أفضل البدائل الممكنة والتي تحقق هدفاً معيناً في وقت معين وفي حدود الإمكانات المتاحة تحت الظروف والملابسات القائمة والإمكانات المتاحة هي التي تحقق الهدف المعين وهي إمكانات مادية وبشرية وينتهي التخطيط إلى وضع خطة عمل محدودة إن كانت في مجال الدعوة أو كانت اجتماعية إلى تحديد مسار تنفيذها. [239]

لفظ التخطيط في القرآن الكريم ورد في مرادفات كثيرة كالإعداد والتدبير والحكمة والبصيرة والاعتبار وكل ذلك يرد مقروناً بالدعوة وأساليبها وأهدافها وهي كثيرة في القرآن. [240]

التخطيط في المجتمع الإسلامي:

ولقد كان المجتمع الإسلامي في بداية نشأته مجتمعاً صغيراً يقوم على فلسفة صغيرة وهي الدعوة إلى عبادة الله في الأرض وإقامة العدل والمساواة بين المسلمين ومن خالطهم من الناس وعند مناقشة التخطيط ينبغي أن نفرق بين التخطيط الدعوي والتخطيط السياسي، التخطيط السياسي يختص برسم الإطار العام والخطوط الرئيسية أما التخطيط الدعوي فيختص بالدعوة وما تحتاجه من مقومات لتحقيق أهداف محددة.

والمجتمع الإسلامي في مختلف عصوره قد شهد صوراً كثيرة من التخطيط ولم يكن ثمة خلاف بينه وبين التخطيط المعاصر إلا في الوسائل ... ولكنه في واقعه كان يشتمل على كل عناصر الإعداد والتنفيذ ويدخل في كافة نشاط الدولة السياسية والدينية والاجتماعية ... بل يتميز عن أي تخطيط آخر بأن السياسات العامة والمبادئ والأسس التي تقوم عليها الدولة المسلمة هي من وضع الله سبحانه وتعالى،

([239]) الإدارة في الإسلام – البروف احمد إبراهيم أبو سن – ص58

([240]) الدعوة إلى الله تعالى – عبد الرب نواب الدين آل نواب – ص304

فهو يضع السياسة العامة ويبلغها الرسول الكريم ليقوم بالتنفيذ المرحلي مهتدياً بالأسس والمبادئ المنزلة. [241]

ولقد ظلت دعوة الرسول ρ تعمل في الخفاء خمس سنوات قبل أن يأذن الله بالهجرة بها في قوله تعالى (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)[242] وخطط الله سبحانه وتعالى أن يبدأ بإنذار عشيرته الأقربين لأنهم أولى ولأنهم إذا اقتنعوا بدعوته كان ذلك ادعى لبقية الناس بالاقتناع بها فقال تعالى (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ{214} وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {215} فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ{216} وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ)[243]

بل حدد للرسول ρ أسلوب الدعوة فقال تعالى (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [244]

أما التخطيط لتنفيذ السياسة العامة وهي دعوة الناس للإيمان بالله والتمسك بذلك الإيمان ومزاولة شطائره فقد ظهرت في أمر الرسول ρ للمسلمين الأوائل بالهجرة الأولى إلى الحبشة عند اشتداد وطأة قريش واضطهادهم للمسلمين، فهاجر تسعة رجال من المسلمين مصطحبين زوجاتهم ثم الهجرة الثانية للحبشة وكان فيها ثلاثة وثمانون رجلاً وثماني عشرة امرأة وكانت هجرة المسلمين للحبشة دليلاً قاطعاً على تخطيط الرسول ρ لمستقبل الإسلام والحفاظ على المسلمين الأوائل من أذى قريش.

وأيضاً هجرة الرسول ρ إلى المدينة وكان هذا التخطيط للهجرة إلى المدينة أيضاً دليلاً على حسن تخطيط النبي ρ ثم أمره الله بالهجرة فرافقه أبو بكر وخطط لها تخطيطاً سليماً أوصلهما بالسلامة إلى يثرب، وهنا يشير القرآن الكريم إلى أن الله هو الذي أخرجه (إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[245]

([241]) المرجع السابق – ص59

([242]) سورة الحجر الآية 94

([243]) سورة الشعراء الآيات 214 - 217

([244]) سورة النحل الآية 125

([245]) سورة التوبة الآية 40

وبالرغم من أن هجرة الرسول ρ كانت بأمر من الله وتخطيط من عنده إلا أن خطوات التنفيذ لتلك الخطة وإحكام التنفيذ أمام عدو شرير متربص تشهد للرسول ρ بحسن التقدير ودقة التخطيط الذي يحقق الهدف الكامل للخطة المرسومة. (246)

(التخطيط في مجتمع المدينة):

وجد الرسول ρ مجتمع المدينة مختلفاً عن مجتمع مكة تنافر بين عشائرها وديانات متعددة وملل متباينة، ولقد بدأ في تخطيط المجتمع الجديد الذي يجمع بين الأنصار والمهاجرين من جهة وبين المسلمين وغيرهم من جهة أخرى بما يحفظ عقيدة المسلمين ويعطي الآخرين حرية الدين في حدود المجتمع المسلم وكان تخطيطه ρ بتوفيق من عند الله سبحانه وتعالى يقضي بأن يكون أول مجتمع إسلامي يقوم على أسس ثلاثة:

1. تأمين المسلمين وغير المسلمين على حياتهم.
2. توفير الطمأنينة لمن يتبعون رسالته وكفالة الحرية لهم في عقيدتهم ككفالتها لغيرهم في عقائدهم فالمسلم والنصراني واليهودي سواء في حرية العقيدة والرأي.
3. إخلاء المدينة من اليهود إن هم لم يحافظوا على عهد الرسول ρ منعهم حتى لا يبقى مكان لمنازعات ولا تتغلب طائفة على أخرى.

ولقد بدأ الرسول ρ في تحقيق الهدف الأول ببناء الجامع النبوي على ارض فضاء بركت ناقته (القصواء) عندما دخل المدينة لأول مرة وأصبح المسجد ملتقى المسلمين يؤدون فيه شعائر الصلاة ويتعلمون فيه القرآن ويتشاورون في أمور دينهم ودنياهم. (247)

---

(246) مرجع سابق

(247) الإدارة في الإسلام – البروف احمد إبراهيم أبو سن – دار الثقافة للطباعة والنشر – الخرطوم – 1993 – ص60 - 61

المطلب الثاني: أهداف التخطيط

جاءت رسالة الإسلام إلى الأمة فعايشتها بمنهج، جمع الله لها فيه أصول الإصلاح الاجتماعي الكامل، وبرسالة تفضل الله فيها بنيان كل شيء، وصدق الله (مّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ)[248] ويكاد تتحصر أهداف التخطيط في سيادة هذه المناهج وفي الدعوة إليه وإخراجه إلى عالم الواقع واقداره في الأرض وقيادة البشرية به حتى تنعم بالاستقرار والسعادة ويكاد تتحصر خطواته في هذه الأصول التي يجب العمل على تحقيقها: [249]

أ/ الربانية:

وهي أن يتعرف الناس إلى ربهم وأن يستمدوا من فيضه روحانية كريمة، تسمو بنفوسهم وأرواحهم عن جمود المادة الصماء وجحودها إلى طهر الإنسانية الفاضلة وصفائها، وتعلو بافعالهم وأعمالهم عن حمئة الشهوات وانتكاسة الاهواء وطاعة الشياطين وصدق الله (وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ)[250].

ب/ تكريم النفس الإنسانية والتسامي بها:

فقد كرمها الله سبحانه وتعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)[251] فلا استعباد ولا قهر ولا ظلم ولا بغي.

ج/ تقرير عقيدة الجزاء وإن الناس مبعوثون ليوم عظيم (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)[252] (كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ)[253]

ليعلم كل إنسان أن له حياة أخرى يجب أن يعمل لها وأن يدخر لاستقبالها ولا يعمل لها إلا العمل الصالح، فيجب أن يبادر بالعمل وأن يتقن الفعل. [254]

([248]) سورة الأنعام الآية 38
([249]) الدعوة إلى الله – د/ توفيق الواعي – دار اليقين – ص107 - 108
([250]) سورة آل عمران الآية 79
([251]) سورة الإسراء الآية 70
([252]) سورة المطففين الآية 6
([253]) سورة آل عمران الآية 185
([254]) المرجع السابق – ص108

د/ إعلان الإخوة والمساواة بين الناس: فلا تفاضل بالأجناس ولا بالاحساب والأنساب ولا بالألوان وإنما التفاضل بالأعمال الصالحة والنفع العام والجهد المشكور والفعل الحسن، والقلب التقي قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)[255] التأكيد على الإخوة الإيمانية والرباط الرباني ومراعاة حق المسلم على أخيه حتى تدوم المحبة والمودة بين المسلمين انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فقال رجل: يا رسول الله انصره إذا كان مظلوماً ارايت إن كان ظالماً كيف انصره؟ قال: تحجزه – أو تمنعه – من الظلم فإن ذلك نصره".

هـ/ النهوض بالرجل والمرأة جميعاً، بالعلم الذي يسلح الفضائل ويرفع الهمة ويزكي النفس ويبعد الجهل ويكفل للأمة تقدمها في مجال الحياة وفي ميادينها المختلفة حتى لا تنهزم في أي ميدان وتحديد مهمة الرجل والمرأة في نهضة الأمة تحديداً دقيقاً حسب تعاليم الإسلام الحنيف وإعطاء كل ذي حق حقه، حتى لا تتسرب الفتن وتتخلل المذاهب الهادمة فتنخر في عظام الأمة وتفرق بين المرء وزوجه.

قال تعالى (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) [256] وقال تعالى أيضاً (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) [257]

و/ تأمين المجتمع بتقرير حق الحياة والملك والعمل والصحة والحرية والأمن لكل فرد تحديد موارد الكسب الحلال، فالمجتمعات المستقرة ارسخ فعلاً وأقوم عملاً وأكثر إنتاجاً.

ضبط الغريزتين غريزة حفظ النفس وحفظ النوع وتنظيم مطالب الفم والفرج فمطالب الفم تتلخص في الكفاية الحلال لكل من لا يستطيعها أو لكل من لا يجد وهذا من سمات المجتمع المسلم. [258]

عدم الإسراف في الحلال إسرافاً يؤدي إلى الترف وإضاعة المال بغير حق، حيث أن الترف مهلكة ومضيعة للعزيمة، ومدعاة إلى الفسق والفجور والفساد وصدق

([255]) سورة الحجرات الآية 13

([256]) سورة المجادلة الآية 11

([257]) سورة الزمر الآية 9

([258]) المرجع السابق – ص110 - 111

الله (وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً)(259)

كما أنه يوصل إلى الترهل الفكري والعقلي ويؤدي إلى غمط الحق والتخلف عن جلائل الأمور ومعاليها وصدق الله (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ)(260)

أما إضاعة المال في غير صلة أو في غير ما يجب أن ينفق فإنه ضياع لثروة الأمة ... ولهذا كان الإرشاد القرآني يدعو إلى التوسط في الأمور فيقول (وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً)(261)

ويدعو إلى المحافظة عليه ويحذر من إهلاكه أو تبديده قال تعالى (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً)(262)

حسن المعاملة:

فقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)(263)

وأما كمال التخلق فلأن الإسلام هو دين الخلق والكمال والفضيلة والمثل والطهر والمجتمعات الخالية من الخلق خالية من السعادة والحياة المطمئنة وهي باختصار تعيش عيشة غير إنسانية قال تعالى (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ)(264)

وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو واجب كل مسلم وواجب الدولة المسلمة لأن هذه الأمة أمة دعوة ورسالة.

اعتبار الدولة ممثلة لفكرة الإسلام وقائمة على منهجه حماية له ودعوة إليه وتوضيحاً لمبادئه وتبياناً لجماله، والمجتمع في الدولة مسئولاً عن تحقيق أهدافه في

(259) سورة الإسراء الآية 16
(260) سورة سبأ الآية 34
(261) سورة الإسراء الآية 27
(262) سورة الإسراء الآية 29
(263) سورة فصلت الآية 30
(264) سورة آل عمران الآية 134

المجتمع الإسلامي وإقامة شعائره كما إنهما مسئولان كذلك عن إبلاغه للناس جميعاً.[265]

ولهذا يجب أن يشعر الداعية أن دعوته جاءت بمنهج مرسوم واجب التنفيذ والتبليغ واضح الهدف مرسوم الخطة، لا يؤخذ منه جزءاً ويترك الباقي ولا يجدي معه الترفيع وإنما تجدي معه المراحل التي توصل إلى الهدف والغاية ليكون الدين كله لله ولتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى والله عزيز حكيم (وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيز)[266]

([265]) المرجع السابق – ص113 - 114

([266]) سورة الحج الآية 40

المطلب الثالث: الأهداف العامة للتخطيط الدعوي ومقوماته

1/ توحيد الله وإفراده في العبادة:

وهذ في قوله تعالى لكليمه موسى عليه السلام عند الطور (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) (267) وفي سورة النمل قوله تعالى (يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (268) قول جلي – كذلك – في قول موسى وهو يواجه الطغاة قال تعالى (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) (269) وقوله تعالى (قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ) (270)

2/ تصحيح تصور أهل الكتاب للإلوهية:

فاليهود يجعلون إلوهية الله سبحانه وتعالى مقتصرة عليهم فقط وهم مع هذا الانحراف يضفون على الإلهية صفات نقص وصحح كتاب الله تلك المفاهيم الخاطئة فقرر أن الله تقدست أسماؤه رب العالمين فقال سبحانه موجهاً موسى وأخاه هارون (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (271) وفي سورة النمل في مقام تلقي الرسالة قال تعالى (فَلَمَّا جَاءهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (272) فنرى أن موسى وهارون عليهما السلام براء من انحراف اليهود وانحطاطهم.

3/ الإيمان بالبعث والنشور:

وقد ذكر الله ذلك لعبده موسى بقوله (إِنَّ السَّاعَةَ ءاَتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى{15} فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى)(273) وقوله (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى)(274) وقول موسى للطغاة وقد هددوه (إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ) (275) وعلى لسان السحرة قد آمنوا قال تعالى (إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا

---

(267) سورة طه الآية 14
(268) سورة النمل الآية 9
(269) سورة طه الآية 50
(270) سورة الشعراء الآية 24
(271) سورة الشعراء الآية 16
(272) سورة النمل الآية 8
(273) سورة طه الآيتان 15 - 16
(274) سورة طه الآية 55
(275) سورة غافر الآية 27

وَلَا يَحْيى{74} وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى{75} جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى)[276]

وفي توجيه مؤمن آل فرعون ودعوته قال تعالى (وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ{32} يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)[277]

وقوله (يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ{39} مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ)[278]

4/ التمكين للمستضعفين في الأرض:

وفي هذا يقول الله تعالى (وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ{5} وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ)[279] ولتمكين عباد الله في الأرض ولتمكين دعوته تعالى في النفوس. [280]

ونجد أن مقومات التخطيط في مجالين أساسيين:

1/ الإعداد الكامل للدعاة على مختلف الأصعدة وشتى المستويات والتخصصات إيمانياً ونفسياً ومادياً في العدد والإعداد بهذا الشمول المنظم الذي يعرف فيه كل فرد موقعه ومسئوليته هو المفهوم من قوله تعالى في سورة النمل (وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ) [281]

وأنت ترى هنا: [282]

1. التجنيد المفهوم من كلمة الحشر التي تصدرت الآية، والحشر هو الإحضار الجمع من الأماكن المختلفة، ويعطي معنى الكثرة العظيمة المرهبة، وهذا

([276]) سورة طه الآيات 74 - 76
([277]) سورة غافر الآيتان 32 - 33
([278]) سورة غافر الآيتان 39 - 40
([279]) سورة القصص الآيتان 5-6
([280]) المرجع السابق – ص189 - 190
([281]) سورة النمل الآية 17
([282]) المرجع السابق – ص304 - 305

ملاحظ في تعداد أصناف الجند من الجن والإنس والطير وهو ملاحظ أيضاً في كلمة (جُنُودُهُ).

2. والتنظيم على أعلى مستوى قال أبو السعود في قوله (فَهُمْ يُوزَعُونَ):

أ. فيه إشعار بكمال مسارعتهم إلى الخير وتخصيص حبس أولهم بالذكر دون سوق أواخرهم مع إن التلاحق يحصل بذلك أيضا، أن أواخرهم غير قادرين على ما يقدر عليه أوائلهم.

ب. أما المجال الثاني فهو دراسة ارض المدعو وأحوالهم وحينما يطلعنا رب العالمين في سورة النمل على موقف الهدهد وهو يقدم بين يدي سيده تقريراً مطولاً مفصلاً فإنما هو تنويه بقيمة ما تعارف عليه الناس اليوم بالتخطيط تأمل قوله تعالى (إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ{23} وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ{24} أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ{25} اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)[283].

وكما أشارت الآيات إن هذه الملكة كانت تحكم بالشورى ومن ثم فمظنة إيصال الدعوة إلى عامة الناس فضلاً عن خاصتهم موضع توقع بل تحقق لأن أهل الشورى يصطلحون في الأعمّ الغالب المصالح ...

وتحدث عن دين الدولة ملكة وشعوباً وما يعبدون من دون الله حديث شاهد عيان قوله تعالى (وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ) ومن بعض مظاهر الكون حري بأن يدعى بالمنهج العلمي والفكري لإيقافه على جلال سلطان الله وعظيم قدرته وملكه فهو المسير للشمس وباقي الإجرام ... لم ينسى نفسه كجندي مؤمن في جيش سليمان النبي أن يتحدث عن سبب كفرهم قال (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ) وبين مستدلاً وجهة خطئهم (أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ{25} اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) وهذا التحليل البارع لنفسية القوم يدل على مقدرته العلمية

([283]) سورة النمل الآيات 23 - 26

الاستدلالية، ولاسيما وقد قام بهذا الاستطلاع دون سابق تكليف من القائد العام استشعاراً واجب الدعوة وأنه يجب أن يستمكن في النفوس ...

ومن هذا المنطلق العلمي الذي يكشف أغوار النفس البشرية في اجتماعها ينبغي أن يهتم الدعاة بالبناء الحضاري للأمة وهو جزء غير يسير من مهام الدعوة الإسلامية. (284)

(284) المرجع السابق – ص306 - 307

المبحث الثاني
أنواع التخطيط وعناصره وايجابياته

المطلب الأول: أنواع التخطيط الرئيسية وعناصره

1/ التخطيط المستقبلي: وهو توقع الأحداث المستقبلية والاستعداد لها.

مثال ذلك: أن الرسول (ρ) عين ثلاثة قادة لمعركة مؤتة تحسباً واستعداداً لما يحدث.

2/ التخطيط الذاتي: لإحداث التغيرات السلوكية المقبولة في المجتمع والمتوافقة مع الشريعة.

3/ التخطيط التابعي: وهو الانطلاق من حيث توقف الآخرون.

4/ التخطيط التحليلي: وهو اختيار حل لمشكلة عن طريق الحلول وتحليلها.

خطوات التخطيط:

للتخطيط خطوات ثمان أساسية هي:[285]

1. التقييم: الشعور بعدم الارتياح والنقد للوضع الحالي والحاجة للتغيير.
2. الالتزام: اتخاذ القرار بشأن التغيير.
3. التقصي: تجميع المعلومات والأفكار والأدوات والدراسات المتعلقة بموضوع التخطيط.
4. القرار: استخدام الحواس والأدوات للوصول إلى أفضل الخيارات المطروحة.
5. التنظيم: وجود استراتيجيات محددة لتنظيم الأولويات والجداول الزمنية والطرق الملائمة للتنفيذ.

فالدعوة يجب أن تركز على الكل، ثم تنطلق إلى الأجزاء لأن الدعوة إلى التوحيد مثلاً أولى من الدعوة إلى الزكاة.

ومثال ذلك: أرسل سيدنا محمد (ρ) أبا موسى الأشعري لليمن كي يدعو بها إلى الإسلام فقد قال عليه الصلاة والسلام "أدعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن هم أجابوك فأدعهم إلى الصلاة فإن هم أجابوك فأدعهم إلى الزكاة".

([285]) فن التخطيط وأثره في حياة الداعية – يحي عبيد الخالدي islamhouse.com تاريخ الاضافة 11 ديسمبر وتاريخ النقل 11 ابريل 2014 ص9-10

6. التحضير: الاستعداد بدقة وعناية للتعامل مع الظروف المختلفة.

مثال ذلك: تجهيز النبي (ρ) الجيش لفتح مكة فقد أخفى وجهة الجيش تحسباً للظروف التي قد تنشأ في حال علم القبائل بنية المسلمين.

7. التطبيق: تنفيذ سلسلة من المهمات وإمكانية قياسها.
8. الانجاز: تحقيق الأهداف الحالية ثم البدء في تحقيق أهداف أخرى أثناء صعودك سلم النجاح.

التقييم: معرفة ما تم انجازه وما نسبة ما حقق من الأهداف الموضوعة.

التقويم: وهو تصحيح الأخطاء التي وقع فيها الداعية لكي يتجنبها في المستقبل.

خصائص الهدف العام: (286)

1. يصاغ في عبارات وصفية عامة.
2. طويل المدى.
3. يكون على مستوى الإدارة أو المؤسسة.
4. يوحد الجهود الجماعية.
5. يحدد الاتجاه العام وليس نتائج محددة بعينها.
6. غير قابل للقياس على المدى القريب مثل إصلاح الشباب أو شباب الأمة.

عناصر التخطيط الدعوي:

أولاً: التنبؤ

أحرص على دقة التنبؤ وأن تكون المعلومات المطروحة من خلاله حديثة وذات فائدة مباشرة، وممكنة الإدراك وسهلة الفهم، لأن الخطط تعتمد بدرجة كبيرة على المعلومات.

ثانياً: تحديد القواعد والتعليمات

وينبغي أن تكون هذه القواعد والتعليمات التي تنظم أوجه النشاط:

1/ مرنة: بحيث نستطيع أن نتأقلم مع الظروف المحيطة.

---

(286) مرجع سابق – ص11 – 13 – فن التخطيط وأثره في حياة الداعية – يحي عبيد الخالدي

ومثال ذلك تأجيل سيدنا محمد (ρ) إعادة بناء الكعبة بعد هدمها عند الفتح وذلك لمراعاة الظرف القائم وهو أن أهل مكة حديثو العهد بالإسلام، ولربما يسبب هدم الكعبة ردة بعض المسلمين، حيث قال (ρ) لأحد الصحابة: "لولا أن قومك حديثو عهد بالإسلام لنقصنت الكعبة وجعلت لها بابين يدخل منه الناس وباب يخرج منه".

2/ واضحة: بحيث يستطيع أكثر من شخص التعامل معها وليس فقط من وضع البرنامج.

3/ مستمرة: بحيث تناسب جميع مراحل الخطة ولا تصلح – فقط – لبعض المراحل دون أخرى. (287)

ثالثاً: تحديد الأهداف

بعد أن قمت بتحديد الأفكار والأهداف ويشترط في الأهداف المراد تحديدها:

1. أن تتفق الأهداف مع قيم ومبادئ مجتمعنا الإسلامي مع إمكانية تحقيقها بواقعية.
2. أن تكون الأهداف واضحة وغير متعارضة مع أهداف أخرى ومفهومة لمن يتولى التنفيذ.

مثال تحديد الأهداف:

عندما قال (ρ) في غزوة الأحزاب والمسلمون في حصار وكرب "من يأتيني بخبر القوم وله الجنة".

واشترط (ρ) على من يذهب ألا يحدث شيئاً لم يأمر به رسول الله (ρ) فذهب حذيفة بن اليمان وجاء بخبر الأحزاب للرسول (ρ) وقد كان بإمكانه قتل أبي سفيان ولكنه لم يفعل واكتفى بالهدف الذي خرج من أجله.

---

(287) فن التخطيط وأثره في حياة الداعية – يحي عبيد ثماني الخالدي – islam.house.com – 11 ديسمبر 2011 – تاريخ النقل 11 أبريل 2014 – ص11 - 12

المطلب الثاني: ايجابيات التخطيط الدعوي

1. إن التخطيط يحدد أهداف الدعاة وغايات البرامج والمشروعات الدعوية كما يفيد في حسن الأداء أثناء التنفيذ والتقويم الدقيق بعد ذلك ووضوح الهدف العام وهو تبليغ دين الله تعالى.
2. يساعد التخطيط في اختيار طرق الدعوة المناسبة والملائمة لكل داعية بحسب قدرته وإمكاناته المتوافقة مع طبيعة البرنامج والأهداف المرسومة له، وفي تحديد الرأي الأقرب للتقوى لكل برنامج فأحياناً قد يختار الداعية أساليب للدعوة لا تؤدي إلى نجاح البرنامج إما لعدم مناسبتها لأهداف البرنامج أو لطبيعة البرنامج وأهداف أو لعدم مناسبتها لإمكانات من يتولى تنفيذ البرنامج وقدراته الدعوية أو إنها غير ملائمة لبيئة الدعوة أو نوع المدعوين وطبيعتهم وقد يجتهد الداعية أحياناً في اختيار وسيلة غير منضبطة بضوابطها الشرعية.
3. يسهم التخطيط في ترتيب الأولويات لدى العاملين على البرنامج الدعوي مما يساعد في اختيار الأهم منها عند حدوث تضارب أو تداخل أو عند الحاجة لتقديم برنامج على الآخر أو إلغاء أحدهما أو غير ذلك.
4. يحدث التخطيط كثير من الانسجام والتناسق بين أعمال الداعية مما يمنع الازدواجية والتضارب في أعماله وبرامجه فلا تضيع بفعل ذلك كثير من الجهود والأوقات التي يمكن استغلالها لتنفيذ برامج أخرى. [288]
5. يجعل التخطيط من السهل التوقع لمعلومات البرنامج الدعوي التي قد يفاجأ بها الداعية أثناء أو قبل تنفيذ البرنامج ويتم هذا بالاستفادة من المعلومات والبيانات التي يجمعها واضع الخطة الدعوية.
6. يعمل التخطيط على توفير كثير من النفقات المالية والجهود البشرية التي توضع في غير موضعها بسبب ضعف التخطيط أو انعدامه مما يساعد على استثمار هذه الجهود والنفقات لإقامة برامج دعوية أخرى.

([288]) التخطيط في خدمة الدعوة إلى الله – خالد الصغير – نت 7:15 م

ولا شك أن انعدام وجود تصور واضح للميزانيات المتوقعة لتنفيذ البرنامج هو من آثار ضعف التخطيط.

7. يفيد التخطيط في تحديد مواعيد زمنية تضبط بدء الأنشطة وانتهاءها وهذا يجعل الداعية قادراً على تقويم أعماله ومدى التزامه بالمدة الزمنية المحددة لتنفيذها وكذلك في حسن التوقيت لإقامة البرامج ومنع التضارب مع أنشطة أخرى.
8. يفيد التخطيط في التجديد في الأساليب والوسائل الدعوية وفي البعد عن الرتابة والتمسك بالأساليب التقليدية مع التمسك بثوابت المنهج الصحيح في الدعوة.
9. يفيد التخطيط في التنسيق بين العاملين والجهات الدعوية في الساحة الدعوية بأشكال مختلفة سواء كان التنسيق في توزيع المواقع الجغرافية أو التخصص في البرامج الدعوية أو غير ذلك كما يفيد في منع التكرار في البرنامج ويحول دون إضاعة الجهود أو إغفال برامج أخرى قد تكون الحاجة إليها أكثر. [289]
10. يفيد التخطيط في تقويم الواقع الدعوي في المواقع المختلفة التي تنفذ فيها الخطط الدعوية وفي تحديد مواطن الضعف في الخطة أو في أسلوب التنفيذ ليتم تلافيها في الخطط القادمة وهذا ما يؤكد أهمية التخطيط في أنه يساعد في عدم التكرار والأخطاء التي ترتكب وفي عمل مراجعات شاملة في نهاية كل خطة دعوية ليتم تقويم النسب المتحققة من أهدافها وأبرز سلبياتها وايجابياتها.
11. يجعل من السهل على الداعية أن يحصر حاجاته من البرامج والأنشطة والخطط اللازمة لتوجيه مسار الدعوة بالشكل الصحيح.
12. يسهم في معرفة مواضع الضعف في القوى البشرية ومن ثم تحديد البرامج التدريبية اللازمة للارتقاء بالكفاءات الدعوية من كافة الجوانب العلمية والإدارية والقيادية.

([289]) التخطيط في خدمة الدعوة إلى الله – صيد الفوائد – خالد الصغير – نت RM 7.15

13. يساعد التخطيط الدعوي القائمين على الأعمال الدعوية في وضع معايير وأسس لمتابعة أداء الدعاة والعاملين في البرامج ومدى تحقيقهم لأهداف البرامج المطروحة وأسلوبهم في التعامل مع المدعو.

14. يفيد التخطيط الدعوي في تحديد مهام العاملين في البرنامج الدعوي أو الخطة الدعوية عموماً وطريقة أدائهم مما يساعد على إدارتهم وتوجيههم بالطريقة المناسبة لتحقيق الأهداف المطلوبة.

15. يزيد التخطيط الدعوي من فعالية وإنتاجية المديرين للبرامج أو الخطط الدعوية فما دام أن التخطيط يساعد في وضع الأهداف بشكل واضح ومحدد فإنه كذلك يساعد القائمين عليه في اتخاذ القرارات المناسبة التي تحكمها الأهداف الموضوعة للخطة الدعوية. (290)

16. يساعد التخطيط الدعوي في استغلال الفرص الدعوية حيث يفيد في الإعداد المبتكر وحسن التوفيق للبرامج وجمع المعلومات الخاصة بالبرامج وخصوصاً مواعيد إقامتها وتحديد ذلك مسبقاً والإعداد الجيد له.

17. يفيد التخطيط الدعوي في جعل البرامج والخطط أكثر شمولية وتكاملاً ويلاحظ أثر ذلك في جهود بعض الدعاة أو الجهات الدعوية حيث يركز على شرائح معينة في المجتمع أو على موضوعات وجوانب معينة في برامجها وتهمل غيرها بينما التخطيط يجعل العمل الدعوي والجهود الدعوية وسمة الشمولية في طريقتها وبرامجها.

18. يساعد التخطيط الدعوي على استمرار الجهود الدعوية – بإذن الله – وكثيراً ما تتوقف الأنشطة وتتعطل البرامج بسبب حدوث المفاجآت كانقطاع الدعم أو سوء التنفيذ أو سوء التوقيت أو لعدم وضع بدائل هذه الحالات الطارئة.

---

(290) التخطيط في خدمة الدعوة إلى الله – نت – خالد الصغير – 7:15 PM

المطلب الثالث: مميزات التخطيط الدعوي وفوائده

من مميزات التخطيط الدعوي أنه يوجد الجماعة الإسلامية ويضع لها الخطط السليمة لتوحيدها باعتبار الجماعة الإسلامية هي الوعاء المناسب الذي ينتظم فيه العاملون لتحقيق هذا الهدف العظيم وهو تبليغ الدعوة الإسلامية وإيصالها لجميع العالم لأنها هي دعوة عالمية ورسولها أرسل للناس كافة.

فمن الأمور الأساسية التي يلزم توفرها في الجماعة الإسلامية القدوة الحسنة، فالتخطيط الدعوي أو القائمين على أمره يجب عليهم أن يختاروا القائد المناسب الذي يقود الأمة الإسلامية يجب أن يكون قدوة حسنة حتى يلتف حوله الناس وخاصة الشباب. [291]

1. أن يكون القصد من الجماعة الإسلامية من قيامها ربانياً خالصاً لوجه الله وابتغاء مرضاته، بعيداً عن أي قصد دنيوي كالرغبة في الشهرة أو المناصب أو حب الظهور وأن تكون بعيدة عن الدوافع الجاهلية كالعصبية القبلية أو الإقليمية أو غير ذلك فإن مثل هذه الأمور تحبط الأعمال.
2. وإذا خلصت من هذه الشوائب فعليها أن تحمي نفسها من أن تخضع لهيمنة الآخرين سواء أكانوا حكومات أم أعياناً أم كبراء حتى لا يطمس نورها الصافي أي لون آخر ولتؤدي رسالتها في الطريق الصحيح، وحتى لا تحاول أي جهة من هذه الجهات استغلالها وتوجيهها إلى غير الغاية التي قصدت إليها.
3. أن يكون الهدف الذي قامت من أجله هو ذلك الهدف الكلي الجامع وهو التمكين لدين الله في الأرض بإقامة دولة الإسلام العالمية وأن يكون في منهاجها القيام بسائر ما يحتاج إليه ذلك الهدف.
4. ويلزم لتخطيط الجماعة الإسلامية القدوة أن يكون فهمهما للإسلام شاملاً سليماً بعيداً عن أي اجتزاء أو خطأ ونقياً من كل الشوائب أو بدع أو خرافات ولكن يكون مطابقاً لكتاب الله وسنة رسول الله متجنباً الخلافات التي مزقت المسلمين إلى فرق وطوائف.

([291]) فقه الدعوة – مصطفى مشهور – ج2 – ص567 – 568 – دار التوزيع والنشر الإسلامية

5. وأيضاً من مميزات التخطيط أن تكون الدعوة الإسلامية عالمية لا إقليمية ولا عنصرية لأن دعوة الإسلام موجهة إلى الناس كافة والمسلمون جميعاً أمة واحدة ثم أن الهدف عالمي وليس إقليمي وهو إقامة دولة الإسلام العالمية لا مجرد إقامة حكومة إسلامية في أي قطر منعزلة عن سائر أقطار العالم الإسلامي ولا أقل من أن تكون الجماعة الإسلامية المحلية تهدف إلى الهدف العالمي نفسه وتتسق مع التحرك الإسلامي العالمي لتحقيق ذلك الهدف.

6. ويضع التخطيط الخطط للجماعة الإسلامية القدوة أن تسلك طريق الرسول (ρ) الذي انتهجه عند إقامة الدولة الإسلامية الأولى ويتمثل في: [292]

أ. إرساء عقيدة التوحيد وتقوية الإيمان في القلوب.

ب. الاهتمام بقوة الإخوة والوحدة بين المسلمين.

ج. الاهتمام بعد قوة العقيدة بقوة الساعد والسلاح والإعداد للجهاد لرد عدوان المشركين والكفار فعلى الجماعة القدوة أن تهتم بتربية أفرادها عقائدياً وأخلاقياً وثقافياً وبدنياً ليتمثلوا الركائز القوية التي يقوم عليها البناء وأن تزكي روح الحب والإخوة بينهم فتكون بهم القاعدة الصلبة المتماسكة.

7. ومن مميزات التخطيط بحث الجماعة الإسلامية أن تؤثر الناحية العلمية على الدعاية والمظاهر، وأن تعود أفرادها العمل والإنتاج في أدب وصمت، بعيداً عن الجدال وكثرة النقاش، فكثيراً ما يؤدي ذلك إلى الخلاف أو تعطيل العمل والإنتاج في حقل الدعوة، كما أن حب الدعاية والمظهر قد يشوب الإخلاص ويحبط الأجر والثواب.

8. وعلى الجماعة الإسلامية القدوة أن تعمل حسب خطة عمل كاملة متدرجة وواقعية، وألا يكون عملها ارتجالياً أو ردود أفعال، أو على صورة قفزات غير مدروسة ولا مأمونة العواقب، وخير طريق يوصل إلى الهدف هو إعداد الفرد المسلم اللبنة الأساسية في البناء فهو الذي يقيم البيت المسلم والقدوة المؤسس على التقوى كدعامة في بناء المجتمع المسلم السليم الذي يكون بمثابة القاعدة

([292]) المرجع السابق – ص568 - 569

الصلبة التي يقوم عليها الحكم الإسلامي مستقراً على أن يتم ذلك على مستوى الشعوب الإسلامية تمهيداً لقيام الدولة الإسلامية العالمية أو تبليغ الدعوة العالمية لكافة أنحاء العالم.

9. وبحث الجماعة الإسلامية القدوة ألا تتعالى على غيرها من الجماعات الإسلامية الأخرى وألا تعتبر نفسها جماعة المسلمين أو إنها وحدها على حق وغيرها على الباطل، ولكن تسعى جاهدة إلى تحقيق روح الوحدة والتعاون مع غيرها من الجماعات.

10. واجب الجماعة الإسلامية القدوة أن تلتحم مع جماهير المسلمين، وأن تعيش قضاياهم وأن تشاركهم آلامهم وآمالهم، فهم حقل الدعوة وهم القاعدة المطلوب إعدادها ليقوم عليها الحكم الإسلامي. [293]

من فوائد التخطيط الدعوي تحبيب الاتصال الوثيق بالله تعالى، والحرص على العبادة وشحن (بطارية القلب) بالذكر والدعاء والاستغفار والخلوة في الأسحار ... حتى يفتح باب حلاوة العبادة بحيث لا يكاد يشبع منها المسلم ويجد فيها من اللذة أضعاف ما كان يجده في اللهو ونيل الشهوات، ولتكن الصلاة قرة عين له وراحة بعد عناء وجهد.

الاهتمام بجانب فقه فنون الدعوة وقضايا العمل الإسلامي والأمور العاصمة من الفتن ودراسة الناس وكيفية تخير العناصر الصالحة والاتصال المباشر بهم والتدرج ومراعاة الحكمة في الدعوة والتربية لهم والنشاط الدائم والعمل الدائب.

أخي الداعي لا تجعل من معك يتبع الحوادث ويعيش في برج عاجي وفي عالم الأحلام والأوهام ولكن خذ بيده وأنزله ليواجه العمل الدعوي بقوة واستبسال واجعل في نفسه الإباء والغيرة على الدعوة فالمؤمن المخالط للناس الصابر على أذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم.

تحبيب مجالس الأتقياء للمسلم ليدوم حبه لهم ويتعظ بمظهرهم وسمتهم فيعيش معهم في حسه وشعوره.

([293]) المرجع السابق – ص569 - 570

ما أحوجك أخي الداعية إلى قوة التأثير في نفوس الناس فأظهر اهتماماً بالمدعو حينما تقابله أول مرة تكن موضع ترحيبه وحبه لك وتعرف على ما يحبه وتكلم فيه معه ولا ضير في ذلك أسأله عن عمله ودراسته. [294]

(294) انظر رسائل فتيان الدعوة – الشيخ جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين – ص225 – 227 – دار الكلة للنشر والتوزيع – المنصورة - مصر

المبحث الثالث
المجتمع وأصنافه

المطلب الأول: مفهوم التعامل مع الناس

والدعوة تحل في مراحل مرحلة إثر مرحلة وقد تقتصر في مراحل منها أو تطول وتحتاج إلى تعامل خاص مع كافة الناس بحسب الواقع المعاش وبحسب إثبات عناصر الدعاة في مرافق المجتمع الذي نعيش فيه فلا تستكمل الدعوة قوتها إلا بعد توزيع طاقتها وفق تقدير موزون مع اغتنام الفرص، والدعوة أيضاً بحاجة إلى توسع وانتشار في جميع القطاعات بمنتهى القوة والاتزان، في النقابات والمدارس والمنتديات والمجامع.

ولكن من يكفل لها هذا الإثبات وهذا الانتشار في صفوف الناس والإيغال في صميم حياتهم وانتقاء أفاضلهم وأجودهم. [(295)]

وعلى الداعية إلى الله تعالى أن يحرص على ارتياد كل المجتمعات واستغلال كل المناسبات والفرص لتبيان آراء الدعوة ومواقفها من الأحداث، ولك في رسول الله (ρ) أسوة حسنة وميراث وفير فقد دعا عليه الصلاة والسلام في اجتماع سياسي بين بني عبد الاشهل عندما قدموا من يثرب يطلبون الحلف مع قريش على قومهم من الخزرج فأتاهم ودعاهم إلى الإسلام ودعا الحج، فقد لقي عند العقبة من منى في الموسم ستة نفر كلهم من الخزرج وهم يحلقون رؤوسهم فجلس إليهم فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن فأمنوا، وعرض (ρ) نفسه في موسم الحج على كل القبائل الوافدة إلى مكة وهو بنو عامر وغسان وبنو عبس وبنو نصر وكنده وغيرهم وذهب إلى الطائف جازماً في تصميمه على الاستمرار في دعوته وعدم اليأس من استجابة الناس لها والبحث عن ميدان جديد للدعوة وتنقيب عن ركائز جديدة ترفع الراية وتملأ الفراغ وتجمع الصادقين.

وفي عرض الرسول (ρ) نفسه على القبائل في موسم الحج دليل على أن الداعية لا ينبغي أن يقتصر في دعوته الناس إلى الخير ضمن مجالسه وبيئته فحسب بل يجب أن يذهب إلى كل مكان يجتمع فيه الناس، أو يمكن أن يجتمعوا فيه وأنه لا ينبغي أن ييأس من إعراضهم عنه مرة بعد مرة، فقد يهيئ الله له أنصاراً

([295]) انظر رسائل فتيان الدعوة – الشيخ جاسم بن محمد مهلهل الياسين – ص201 - 202

يؤمنون بدعوته الخيرة من حيث لا يفكر ولا يحتسب وقد يكون لهذه القلة التي تهتدي به في بعض المناسبات شأن كبير في انتشار دعوة الحق والخير وفي انتصارها النصر النهائي على الشر وأعوانه.

فلقد كان لإيمان السبعة الأوائل من الأنصار الذين التقوا برسول الله (ρ) لأول مرة ما أدى إلى تغلغل الإسلام في المدينة، وكان لهذا التغلغل أثر في انتشار الإسلام وسيطرته عليها، مما مهد للمؤمنين المضطهدين في مكة أن يجدوا في المدينة مهجراً يتمركزون فيه، ولرسول الله (ρ) مؤئلاً أميناً يقيم عليه دولته، ويبث منه دعوته وينطلق منه أصحابه إلى مقاومة الشرك والمشركين بالحروب والمعارك كانت نهايتها انتصاراً خالداًَ للإيمان وهزيمة أبدية للشرك فرضي الله عن الأنصار من أوس وخزرج، كم كان لهم على المسلمين والعالم كله من فضل لا ينتهي خيره، ورضي الله عن إخوانهم المهاجرين الذين سبقوهم إلى الإيمان وضحوا في سبيله وأنفقوا مما يحبون. (296)

وهكذا يجب أن يكون الداعية ذا همة وثابة وروح عالية وحركة دائبة ... نريد من يتصل برجال السياسة والمطلعين على الأحداث يتبادل معهم الرأي ويبلغهم مفاهيم الدعوة، ويطلع بواسطتهم على دقائق الأحداث وأسبابها.

نريد من يتصل بأصحاب المشاريع الإسلامية المصلين والمسئولين في الدولة، نريد من يرتاد مجتمعات العمال والطلاب والموظفين والرياضيين.

نريد من يتصل بأساتذة الجامعة والأدباء وأهل الصحافة والمؤلفين ليبلغهم آراء الدعوة.

نريد من يجوب مجال العلماء في المساجد ومريديهم وطلبة العلوم الشرعية، ليقرب الجميع من مفاهيم الدعاة وينمي ثقتهم بها وبسيرتها.

نريد من يعرف أسماء العشائر وأفخاذها ومذاهبها وأعرافها ورؤساءها وتوزيعها في الأرياف والقرى والبوادي فيخرج إليها واعظاً معلماً.

نريد كل هؤلاء فعنواننا لا انعزالية ... !!

---

(296) المرجع السابق – ص202 - 203

ونريد بالانعزالية الخلطة البدنية، والدعوة بالقول لا انعزالية الفكر، وتميز المنهج والطريق في ذلك لابد منه، ونتصل بالجميع نبلغهم القول الحق ... لا انعزالية عن أهل الفسق والفسوق. (297)

خطأ ذلك المفهوم لدى بعض العاملين من أن التبشير بالدعوة يجب ألا يتجاوز مجتمعات المصلين أو المبتعدين عن الكبائر وألا يذهب أبعد منها، فالداعية يجب عليه أن يبتدئ مركزاً جهوده على مجتمعات المصلين وذلك صحيح ولكن عليه أيضاً ألا يعتزل ويهمل أصحاب الفسوق أيضاً، فكثير من هؤلاء الناس صدتهم المدنية الحديثة والتربية اللادينية وشهوة اللهو، حتى لم تصادف واعظاً مرشداً ولكن معادنهم طيبة لم تتوطد عندهم بعد معاني الشر والفساد والانحلال وإنما تلبسوا بها تلبساً طارئاً على غفلة من أنفسهم، ومن الممكن إذا كان الداعية لبقاً صبوراً أن يتدرج بهم نحو اكتساب المعاني الإسلامية وأداء الفروض وعليه أن يدرك تماماً أن هجر وترك هؤلاء سيحرم الدعوة من نماذج مفيدة كثيرة يمكنها أن تؤدي دورها، خصوصاً أصحاب المراكز الحكومية والاجتماعية ... الخ

وإنا لنرى في سيرة سيد الدعاة (ρ) أنه لم يلجأ للعزلة مرة واحدة، منذ أمره الله سبحانه وتعالى بالدعوة والتبليغ، فقد ظل مع أصحابه وأتباعه لا يفارقهم فهو معهم في المسجد والسوق والحقل والبستان وسائر مجالسهم، كان يصحبهم في حروبهم ومواسم حجهم ويزورهم في بيوتهم ويعود مرضاهم ويشيع جنائزهم ويجاملهم ويواسيهم ويشاطرهم ما ينزل بهم من خير أو شر وهو في كل ذلك مصدر إرشاد وهداية وزاد لقلوبهم وأرواحهم ونور يمشون به إلى الله عز وجل.

شكا أحد العاملين فقال": كان لي من العبادة كذا وكذا قبل عملي بالدعوة وكان لي من سهر الليل كيت وكان لي من الخلوات والعزلة ما أذكر حلاوته وهناءته وإني لأحن إلى تلك الأيام وأتمنى العودة إليها، ترى هل جنت علينا الدعوة فأضعفت عزائمنا عن العبادة؟ فقال له صاحبه: لا يا أخي إن أيامك هذه خير من السابقة ... فالزاد القليل إذا أثمر عملاً مباركاً خير من الزاد الكثير إذا لم يثمر شيئاً مذكوراً، والأكل بلا عمل نذير الهلاك كالعمل بلا أكل سواء بسواء، فلا تثمن أيامك الأولى يا

---

(297) مرجع سابق – ص204

أخي، وأحمد الله أن فتح لك ميدان هذه الدعوة الكريمة ... فإذا انغمست أخي الداعية في الدعوة حقيقة فلن تجد نفسك ألا أشعث أغبر لكثرة التجوال. [298]

أيها الأخ الداعية أجعل مثلك الذي تقتدي به في التبليغ هو رسول الله (ρ) اهتم بدعوتك، وأنصب لها نفسك في محيطك في قريتك أو مدينتك وأفخم بها كل مجلس وناد وتحين لها كل فرصة سانحة وتخير لأحاديثها ما يقي الناس من كوارث الطاغوت وآلامه ولا تجعل كلامك مقصوراً على الجنة والنار.

([298]) المرجع السابق- ص205 - 207

المطلب الثاني: مواطن الدعوة (التبليغ)

إذا كان الوطن هو الوعاء المستقر للدعوة فإن (الإنسان) هو الوعاء المتحرك بها وقد عني الإسلام بكل منهما عناية كاملة.

فأما (وطن) الدعوة فله دراسات تحيط به من كل جانب، وقد رأينا الفكر الإسلامي يقسم المعمور من الأرض إلى (دار إسلام) و(دار حرب) ويريد بالأولى وطن الدعوة ويبين لها أحكامها كما يبين أحكام الأخرى. [299]

وأما الناس فرداً أو مجتمعاً، قبائل وشعوباً فهم في نظر الدعوة معادن خيارهم في الجاهلية وخيارهم في الإسلام إذا فقهوا[300]، وقد كان رسول الله (ρ) يشير إلى بعض القبائل ويذكر أخرى ويثني على قبيلة ويدعو على أخرى ويزن لكلاً بميزان الدعوة فيقول "قريش والأنصار ومزينة وجهينة وأسلم وغفار وأشجع موالي ليس لهم مولى دون الله ورسوله"[301].

ويقول: "الله ألعن بني لحيان ورعلاً وذكوان وعصية عصوا الله ورسوله، غفار غفر الله لهم وأسلم[302] سالمها الله عز وجل"[303].

ومن هنا كان الاهتمام بدراسة (وطن) الدعوة و(إنسان) الدعوة قبائل وشعوباً وأمماً وعالماً.

يقول الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء)[304] ويقول (ρ) "كلكم لآدم" وهذه حقيقة لا تقبل مراء ولا نقضاً على مر التاريخ البشري كله وقد قرر العلم أن جميع الأشكال المختلفة للإنسان تنحدر من سلف واحد. [305]

لكن آية الله في الناس اقتضت اختلاف ألسنتهم وألوانهم وجعلهم شعوباً وقبائل (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ)[306]

([299]) فصول في الدعوة الإسلامية – حسن عيسى – ص117

([300]) حديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب بدء الخلق

([301]) مختصر مسلم حديث رقم 1721

([302]) مختصر مسلم حديث رقم 1732

([303]) غفار بكسر الغين هم بنو غفار بن مالك، وأسلم بفتح اللام وعصية بطن من بني سليم عصت الله ورسوله بقتالهم القراء بئر معونة

([304]) سورة النساء الآية 1

([305]) المرجع السابق – ص118 - 119

([306]) سورة الروم الآية 22

ومن حكمة هذا الاختلاف والتنوع – فضلاً عن الدلالة على قدرة الخالق سبحانه ووحدانيته – تمكين الناس من الحياة في أوطان مختلفة، وبيئات متباينة، فالإنسان في المنطقة الاستوائية يهيأ بغير ما يهيأ به إنسان في المناطق المتجمدة، لكن ليست هنالك حواجز تمنع من التلاقي والامتزاج (لِتَعَارَفُوا)[307].

وتختلف نظرات المصلحين إلى المجتمعات الإنسانية التي يعملون فيها تبعاً لأهدافهم التي ينشدونها من إصلاحهم، فللسياسيين نظرتهم التي يقسمون بها المجتمع إلى مؤيد ومعارض ويمين ويسار، وللاقتصاديين تقسيمهم للمجتمع إلى أغنياء وفقراء وعمال وأصحاب رؤوس أموال ومنتجين ومستهلكين، وللاجتماعيين تقسيمهم للمجتمع إلى بدو وحضر وأميين ومثقفين وأسر وقبائل وعصبيات وقوميات وفئات وطبقات.

أما أصحاب الدعوة فإن لهم تقسيماً آخر، إنهم يقسمون الناس لا المجتمعات بظواهرها المادية فحسب وإنما يرتبطون أساساً في تقسيمهم الإنساني بأهدافهم العليا التي هي أولاً وأخيراً حقائق الإيمان ومدى ثبوتها اعتقاداً وقولاً وعملاً ومظهراً ومخبراً، فنجده يعرضهم بميزان الإيمان أصنافاً شتى تحت أسماء وصفات منهم: المؤمنون والكافرون والمشركون والمنافقون والصابئون واليهود والنصارى والمجوس والمغضوب عليهم والضالون وعبدة الجبت والطاغوت وجمعهم في أصناف ثلاثة ذكرها سبحانه وتعالى في فاتحة الكتاب إجمالاً وفي السورة التي تليها مباشرة – وهي سورة البقرة – تفصيلاً ثم تحدث عنهما في مناسبات شتى في كثير من سور القرآن، هذه الأصناف الثلاثة هي:

أ/ فريق (الذين أنعم الله عليهم) وهم المؤمنون.

ب/ فريق (المغضوب عليهم) وهم الكافرون

ج/ فريق (الضالين) الذين في قلوبهم وهم المنافقون

وهذه هي نظرة الدعوة والدعاة في تقسيم المجتمع الإنساني تأسيساً لدعوتها إياه وعلاجها لمشاكله، تحقيقاً لغايتها لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن الموت إلى الحياة. [308]

([307]) سورة الحجرات الآية 13

([308]) المرجع السابق – ص119

وهذه الفرق الثلاث يشكل منها الفكر الإسلامي – تبعاً لنظمه وأحكامه وقيامه بواجب الدعوة – أمتين متمايزتين لكل منهما مجالها ووسائلها في نقل الدعوة وهما:

أ/ أمة الإجابة:

هي أمة مؤمنة مستجيبة للدعوة ملتزمة بها يقيناً وعملاً، وأعلاماً وتذكيراً وقياماً بأمر الدعوة لنفسها ولغيرها إلى الإيمان والسير على منهجه، فهي وقد استجابت فإنها كذلك تدعو غيرها لمثل هذه الاستجابة وعليها أن تدعو نفسها إلى الثبات على الإيمان (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ)[309].

وهذا خطاب لكافة المسلمين أن أثبتوا على الإيمان بذلك الذي ذكرت وداوموا عليه وازدادوا فيه طمأنينة ويقيناً، وإلى الاستجابة لدواعي هذا الإيمان قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ)[310] وإلى تذكير نفسها دائماً بمقتضيات الإيمان قال تعالى (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)[311] وعليها كذلك أن تدعو غيرها (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ)[312] فهي عند قوله (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[313].[314]

ب/ أمة الدعوة:

وهي أمة لم تؤمن بعد إما جهلاً وإما جحوداً وإما نفاقاً وعلى أمة الإجابة أن تبلغها بطرق تزيل الجهالة عنها وتقيم الأدلة بما يبدد عوامل جهودها وتنير السبل أمامها لتزيل غشاوات النفاق عن سمعها وبصرها وهي مهمة الدعاة إلى الله تعالى أفراداً وجماعات وأمماً (فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ)[315]

([309]) سورة النساء الآية 136
([310]) سورة الأنفال الآية 24
([311]) سورة الذاريات الآية 55
([312]) سورة آل عمران الآية 104
([313]) سورة فصلت الآية 33
([314]) مرجع سابق – ص120
([315]) سورة النحل الآية 28

(فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ) يعني ليس عليك في ذلك عتب ولا سمة تقصير إنما عليك البلاغ وقد فعلت. [316]

(فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ) قوله تعالى (فَإِن تَوَلَّوْاْ) أي أعرضوا عن النظر والاستدلال والإيمان (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ) أي ليس عليك إلا التبليغ وإما الهداية فإلينا. [317]

(فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ) أي أن تولوا يا محمد وأعرضوا وآثروا لذات الدنيا ومتابعة الآباء والمعاداة في الكفر فعلى أنفسهم جنوا ذلك وليس عليك إلا ما فعلت من التبليغ التام ثم إنه ذمهم بأنهم (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ) [318]. [319]

المطلب الثالث: أصناف الناس (المدعوين)

وإذا كانت كلتا الأمتين: (أمة الدعوة وأمة الإجابة) موطناً ومجالاً للدعوة وحقلاً للدعاة فإن المدعوين فيهما يندرجون تحت أصناف عديدة لكل صنف سبيل لهدايته إذا ما برز بأصنافهم أمام حقائق الدعوة موقنين أو مقاربين أو متباعدين فهم بين: [320]

([316]) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل – تألأيف علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن – ج2 – ص93 – دار الكتب العلمية

([317]) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي – ج5 – ص509

([318]) سورة النحل الآية 83

([319]) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي – ج9 – 20 – ص76

([320]) المرجع السابق

1/ عالم بها مستيقن لحقائقها مؤمن بها، وهذا الصنف في حاجة إلى التثبيت والزيادة (ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)[321] (يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ)[322] قوله تعالى (ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) يعني ما تقدم البقرة من القرآن وقيل: ذلك الكتاب الذي كذب به مالك بن الصيف اليهودي (لاَ رَيْبَ فِيهِ) لا شك فيه إنه من عند الله، قال (هُدًى) أي هو هدى، وتم الكلام عند قوله تعالى (فِيهِ) وقيل هو نصب على الحال أي هادياً تقديره لا ريب في هدايته للمتقين. [323]

(هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) أعلم أن التقوى أصله وقى من وقيت فجعلت الواو تاء كالتكلان فأصله وكلان من وكلت ... الخ

(وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)[324]

2/ جاهل بها: لا يعرف حقيقتها ولا غايتها ولا ما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة فهو في حاجة إلى التعليم والتبصير.

قوله تعالى (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)[325]

3/ غافل عنها: فهو في حاجة إلى التذكير الدائم (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ)[326]

4/ ضال عنها: مخلط لا يستبين وجه الحق من ظلمات الباطل ولا سبيل الرشاد من سبيل الغواية، يعيش في عماية من امره، يصبح مؤمناً ويمسي كافراً، ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً، ولا يستقر على بينة (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ{8} يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ)[327]

---

(321) سورة البقرة الآية 32
(322) سورة إبراهيم الآية 7
(323) الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف تفسير الثقلين – ج1 – ص67
(324) سورة التوبة الآية 124
(325) سورة الجمعة الآية 2
(326) سورة الغاشية الآية 21
(327) سورة البقرة الآيات 8 - 9

فهو في حاجة إلى الإرشاد والنصح والمجادلة بالتي هي أحسن حتى يتبين له الحق ويقيم عليه.

5/ جامد معاند: قد استبان له النور فيأبى إلا الظلام وقوله تعالى (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً)[328] فهو في حاجة إلى الإنذار والوعيد والوعد قال تعالى (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ)[329]

6/ مضل عنها مخادع لها فتان يقف بالمرصاد لكل هاد ويستعلن بالعداوة لها والبغضاء، محارب لها ويقعد لها بكل صراط متربعاً ويصد عنها بكل سلاح لا يألوا لها ولا لأهلها خبالاً قال تعالى (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ)[330] فهو في حاجة إلى من يوقف شره ويكف أذاه ويحمي المجتمع الإنساني وقيم الإيمان منه قال تعالى (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ{14} وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ)[331]

هناك ملايين من البشر ليس لديهم علم إطلاقاً بالدعوة أو ليس عندهم علم صحيح بها، أو فترت عزائمهم عن الاستجابة الكاملة لها. [332]

وذلك إنما لأنهم:

1. لم تصل إليهم بتاتاً ولم يسمعوا بها شأن كثير من الوثنيين في مجاهل إفريقيا وآسيا واليابان وغيرها.
2. أو وصلتهم مشوهة على غير حقيقتها شأن كثير من الأوربيين والأمريكيين وغيرهم ممن علموا من كتابات المستشرقين والمبشرين والصليبيين والملحدين ومن على شاكلتهم.
3. ثم هنالك من أعرضوا عنها بعد إذ بلغتهم بأي سبيل، ولم يستمعوا لها شأن كثير ممن يعيش في بلاد إسلامية أو في غيرها وعلموا بها علماً صحيحاً ولم يستجيبوا لها هذا حال المدعوين أو أمة الدعوة.

([328]) سورة النمل الآية 14

([329]) سورة الزمر الآية 32

([330]) سورة التوبة الآية 32

([331]) سورة التوبة الآيات 14 -15

([332]) المرجع السابق – ص122 - 123

وأيضاً من أصناف الناس (الملأ) وهم كما يقول المفسرون أشراف الناس وقادتهم ورؤسائهم وساداتهم فهم إذن البارزون في المجتمع وأصحاب النفوذ فيه، الذين يعتبرهم الناس أشرافاً وسادة أو يعتبرون حسب مفاهيم المجتمع وقيمه أشراف المجتمع وسادته. (333)

وهؤلاء يحتاجون إلى بذل النصح وإسداء المعروف بأسلوب دمث مؤثر، يفتح القلوب ويشرح الصدور وذلك أن النفوس جبلت على حب من أحسن إليها وقد تدفعها القسوة والشدة أحياناً إلى المكابرة والإصرار والنفور والطغيان، ولا يغني بذلك المداهنة والرياء ... ألا ترى إلى القرآن الكريم في معرض التوجيه الرباني يخاطب موسى عليه السلام وهارون يوصيهما بمناداة الطاغية فرعون باللين والحسنى (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى{43} فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)(334) بل إن اللفتات القرآنية والإشارات النبوية إلى الرفق ومجانبة الغلظة والقسوة تؤكد بما لا يحتمل الشك فاعلية هذا الأسلوب وقيمته التوجيهية. (335)

المنافقون: والمنافق في الاصطلاح الشرعي هو الذي يظهر غير ما يبطنه ويخفيه هذا الصنف عندما تنتصر الدعوة إلى الله في المجتمع الكافر وتعلو كلمة الله ويدخل الناس في دين الله أفواجاً وتكون القوة والمنعة للمسلمين عند ذلك يمكن أن يكون المنافقون الذين لم يؤمنوا مع المؤمنين ولم يبقوا على كفرهم ظاهرين خوفاً من سطوة المسلمين، وعلى هذا فالنفاق لا يوجد إذا كانت الغلبة والسطوة للكفار لأنه لا خوف في هذه الحالة من إظهار الكفر والتمرد على الإسلام.

والمنافق أضر وأسوأ من الكافر لأنه ساواه في الكفر وامتاز عليه بالخداع والتضليل وإمكانية تسلله في صفوف المسلمين.

أما كيفية التعامل مع هذا الصنف لنا في رسول الله (ρ) أسوة حسنة فقد كان يقبل منهم ظاهر أمرهم ويترك لله سرهم ويشفق عليهم من إثم ما هم فيه ويكتفي بأن يشعرهم بفطنته التي لا يروج لديها نفاقهم ولا يوقع بهم من الأذى أكثر من وصف مجموعهم بالجبن وتفاهة القدر دون أن يعرض لأشخاصهم بشيء.

---

(333) المرجع السابق – ص123

(334) سورة طه الآيتان 43 - 44

(335) رسائل فتيان الدعوة للشيخ جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين – ص210

العصاة: ونريد بالعصاة كصنف من أصناف الناس، من كان عندهم أصل الإيمان وهو الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ولكنهم لا يقومون بحقوق هذه الشهادة كاملة، فهم يخالفون بعض أوامر الشرع ويرتكبون بعض نواهيه ومنهم المكثر من المعاصي ومنهم المقل ومنهم بين ذلك على درجات كثيرة.[336]

أما كيفية التعامل معهم "إن الداعي ينظر إلى العصاة نظرة (المشنوق) إشفاق ورحمة فهو يراهم كالواقفين على حافة واد عميق سحيق في ليلة ظلماء يخاف عليهم من السقوط ويعمل جهده لتخليصهم من الهلاك.

([336]) المرجع السابق – ص210 - 211

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبكرمه وجوده ترفع الدرجات وبفضله تقضى الحاجات ورحمة منه بعباده في الحياة وبعد الممات.

وبهذا أوضح عن وصولي خواتيم هذا البحث الذي كان بعنوان ثقافة الداعية وأثرها في الدعوة.

لقد بذلت فيه قصارى جهدي في هذا العمل المتواضع الذي تناولت فيه ثقافة الداعية وتحدثت عن الدعوة إلى الله تعالى ومفهوم الدعوةوالوسائل والأساليب التي يتبعها الداعية في دعوة الناس.

نسأل الله سبحانه أن ينفع به الجميع هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أهم النتائج:

- أن الله سبحانه وتعالى أمر رسوله ρ وجميع الأنبياء بتبليغ الدعوة.
- أن دعوة النبي ρ دعوة عالمية لكافة الناس.
- أن الله سبحانه وتعالى أرل رسوله لإخراج الناس من الظلمات إلى النور.
- ووعد الذين يخالفون رسوله بالعذاب الشديد وأوجب لهم النار.
- وأن الدعوة إلى الله من أعظم المهمات ومن أعظم الفرائض.
- والناس أشد حاجة إلى الدعوة.
- والحاصل أن الداعية يحب أن يجون لديه من العلم والبصيرة والثقافة الإسلامية المستنبطة من الكتاب والسنة النبوية ما يمكنه من توجهي الناس إلى الخير وتحذيرهم من الشر.
- وعلى الداعية استعمال الرفق واللين وعد الغلظة حتى لا ينفر الناس من الدعوة.
- عدم اهتمام القائم على أمر الدعوة بتأهيل الدعوة مما انعكس على الدعوة وأهمية التخطيط الدعوي في الدعوة وأثره في حياة الداعية.
- وأن التخطيط الدعوي يوحد الأمة الإسلامية.
- ويفيد التخطيط في التجديد في الأساليب والوسائل الدعوية.

- الناس أصناف كثيرة كل صنف يحتاج إلى أسلوب معين.

التوصيات:

- الاهتمام بدراسة تفصيلية عن ثقافة الداعية.
- دراسة خطب النبي ρ المختلفة وبيان أثرها في الدعوة.
- دراسة دور الدراسة الحديثة في علم الاجتماع وعلم النفس ودورها في الدعوة الإسلامية.
- الاهتمام بدراسة سيرة الصحابة والتابعين وبيان أثرها في الدعوة.
- الاهتمام بدراسة اللغات الأخرى حتى يستطيع الدعاة مخاطبة كل الشعوب مما يسهل نشر الدعوة.
- استغلال شبكة المعلومات في نشر الدعوة.

فهرس الآيات

33	ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ	الأعراف	95	35
34	وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ		204	18
35	وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم	الأنفال	60	109
36	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ		24	43
37	إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ	التوبة	40	85
38	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ		119	71
39	وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ		122	71
40	وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ		124	85
41	الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ	هود	1	68
42	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى		18	37
43	قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ		28	59
44	وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا	يوسف	45	53
45	يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ		46	53
46	قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ		108	8
47	لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ		111	76
48	لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ	الرعد	14	9
49	سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ		24	74
50	وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ	ابراهيم	4	10
51	وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ		7	111
52	فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ	الحجر	94	11
53	هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ	النحل	14	111
54	الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ		28	110
55	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً		36	89
56	بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ		44	10
57	يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا		83	110
58	ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ		125	11
59	وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ	الكهف	28	19
60	وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ		80	34
61	فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا		81	34
62	وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ	مريم	48	6
63	أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ	طه	15	91
64	فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا		16	91
65	إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا		74	92
66	جَنَّاتُ عَدْنٍ		76	92

67	قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا		135	18
68	الَّذِينَ أُخْرِجُوا	الحج	40	90
69	الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ		41	135
70	أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ		46	75
71	وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ	النور	32	63
72	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ		55	35
73	وَالَّذِينَ يَقُولُونَ	الفرقان	65	63
74	فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ	الشعراء	16	38
75	قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا		18	38
76	قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا		24	91
77	وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ		214	84
78	وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ		217	84
79	فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ	النمل	8	91
80	يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ		9	9
81	وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ		17	92
82	فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا		19	69
83	إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ		23	56
84	وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ	القصص	87	13
85	وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	الروم	22	108
86	وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ	الأحزاب	22	21
87	مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا		23	20
88	وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ		46	8
89	وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ	سبأ	34	89
90	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ	فاطر	5	66
91	أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ	الزمر	9	88
92	قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا		10	74
93	فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ		32	32
94	كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ	غافر	5	13
95	وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي		27	92
96	وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ		32	92
97	يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ		33	93
98	يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ		39	92
99	مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا		40	92

100	فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ	فصلت	24	8
101	إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ		30	89
102	وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا		33	36
103	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ		41	17
104	لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ		42	17
105	وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا		44	16
106	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ	الشورى	52	68
107	أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ	محمد	14	67
108	سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ	الفتح	15	35
109	لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ		18	20
110	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ	الحجرات	10	39
111	يَا أَيُّهَا النَّاسُ		13	37
112	مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ	ق	18	7
113	وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ		36	75
114	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ		37	75
115	وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ	الذاريات	55	109
116	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ		56	52
117	وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى	النجم	3	38
118	إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى		4	26
119	عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى		5	38
120	وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ	القمر	17	38
121	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا	المجادلة	11	88
122	كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ	الصف	3	37
123	وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا		13	39
124	يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ	المزمل	1	19
125	قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا		2	19
126	يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ	المدثر	1	19
127	وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ		3	19
128	يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ	المطففين	6	87
129	فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ	الغاشية	21	112

فهرس الأحاديث

الرقم	النص	رقم الصفحة
1	"ليبلغ الشاهد منكم الغائب ...	14
2	"من رأى منكم منكراً ... "	14
3	"يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج"	33
4	"هذان يومان كنا نلعب فيهما في الجاهلية ..."	33
5	عن سهل بن سعد رضي الله عنه لما أعطى علي الراية يوم خيبر انفذ عليهم رسولك ...	46
6	"من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه...	46
7	"عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن وفد عبد القيس لما أتوا ..."	49
8	قال الله تعالى في الحديث القدسي: "أنا اغنى الشركاء عن الشرك..."	60
9	قال النبي ρ : "من تعلم علماً يبتغي به وجه الله..."	60
10	عن عائشة رضي الله عنها: إني لأروي ألف بيت له	77

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع:

1. أسس الدعوة وآداب الدعاة – د/ سيد الوكيل د ب
2. أصول الدعوة – عبد الكريم زيدان – المحامي والأستاذ بجامعة بغداد – الطبعة الثالثة – مؤسسة الرسالة
3. أصول الفقه – د/ وهبة الزحيلي – أستاذ الفقه الإسلامي وأصوله – جامعة دمشق كلية الشريعة – ط دار الفكر – دمشق.
4. أصول الفقه – محمد أبو النور زهير – ط دار الفيصلية.
5. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب – للإمام فخر الدين محمد بن الحسين البكري الرازي الشافعي – ج2/9 – ط دار الفكر
6. التحرير والتنوير للإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور – ج11 ط دار سحنون للنشر والتوزيع – بيروت
7. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد أحمد الأنصاري القرطبي – 5/2 – 8 ط القاهرة
8. الدرر المنشور في التفسير بالمأثور للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي – ج/2 – دار الفكر
9. الدعوة إلى الله – د/ توفيق الواعي ط ط دار اليقين
10. الدعوة إلى الله – د/ عبد الرب نواب الدين آل نواب – ط دار القلم
11. الدعوة الإسلامية وأصولها – محمد أحمد علوش – ط دار الكتاب العربي – القاهرة
12. الدعوة والتبليغ – تأليف الدكتور/ خالد زيد ميشاط – مكتبة مسقط –عمان
13. الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي – ج/2 – ط دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان
14. تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل – ج/2
15. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل – تأليف علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن – ج/2 – ط دار الكتب العلمية بيروت

16. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – للشيخ ناصر السعدي – 1307هـ – ط مؤسسة الرسالة
17. تفسير القرآن الكريم للإمام الحافظ أبي الفداء بن كثير القرشي الدمشقي – ج/2 – ط دار الكتب العلمية – بيروت
18. خصائص الدعوة الإسلامية – محمد الأمين حسن – ط (ب)
19. فقه الدعوة إلى الله تعالى – د/ إبراهيم نور الدين – ط مكتبة الرشد
20. فتح القدير للشوكاني – ج/ 4 – ط دار الكتاب العربي – بيروت
21. فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيميه – ج/4 – ط دار المعرفة – بيروت
22. فصول في الدعوة الإسلامية – حسن عيسى – ط (بدون)
23. قبسات من علم الدعوة – كمال عثمان حسن رزق – ط (بدون)
24. كتاب العبي معجم لغوي تراثي – د/ داود سلوم – د/ انعام سلوم
25. لسان العرب لابن منظور – ج/2 – ط دار البحث – القاهرة
26. مقومات الداعية الناجح – عمر بادحدح – ط دار الاندلس الخضراء
27. من فقه الدعوة إلى الله – مصطفى مشهور – دار التوزيع الإسلامية
28. مدخل علم الدعوة – محمد الفتح البيابوني – مؤسسة الرسالة – بيروت
29. مختار الصحاح للشيخ محمد بن أحمد بن موسى الحنفي – ط دار إحياء التراث العربي – بيروت
30. منهجية علوم الدعوة – د/ محمد قاسم شموم – مدرس بكلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية – ط بيروت – دار الكتب العلمية
31. يسير التفاسير لكلام العلي الكبير – تأليف أبي بكر جابر الجزائري – الواعظ بالمسجد الشريف

الرسائل والمجلات والنت:

1. ثقافة الداعية – د/ يوسف القرضاوي – الطبعة الخامسة عشر ط– مكتبة وهبة
2. رسائل في تبيان الدعوة – تأليف الشيخ جاسم بن مهلهل الياسمين – ط دار الكلمة للنشر والتوزيع – المنصورة

3.الإدارة في الإسلام – البروف أحمد إبراهيم أبو سن – ط دار الثقافة والطباعة والنشر – الخرطوم

4.كتاب الأمة – عبد الله الزبير عبد الرحمن – الطبعة 26

5.التخطيط في خدمة الدعوة – صيد الفوائد – خالد الصغير

6.التخطيط وأثره في حياة الداعية – يحي عبيد الخالد Simo.nouc.com 11 ديسمبر 2011 – تاريخ النقل 11 ابريل 2014

فهرس الموضوعات